مركز حمورابي

توغل الصهيوني ومستجدات القتال في المناطق المأهولة و المبنية

التوغل الصهيوني و مستجدات القتال في المناطق المأهولة والمبنية

عمليات طوفان الأقصى نموذجاً

الفريق الركن حسن سلمان خليفة البيضاني
هيئة الحشد الشعبي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

23 كانون الأول **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

التقديم

1-شكلت مواجهة طوفان الأقصى بين فصائل المقاومة الوطنية الفلسطينية وجيش الكيان الصهيوني منعطفا كبيرا في طبيعة الحرب لاسيما وان هذه المواجهة قد تميزت عن سواها بانها قد تضمنت طيف واسع من أساليب الصراع المسلح حيث لم تقتصر فقط على العمليات الخاصة التي اريد منها احداث خلل بنيوي في منظومة القيادة والسيطرة الصهيونية ولا في الالاف من الصواريخ التي استخدمها المقاومون تجاه العمق الصهيوني ولا حتى الغارات الجوية والضربات الصاروخية والقصف المدفعي والتي نفذت بصورة عشوائية من قبل جيش الكيان الصهيوني بل تعدى الامر كل تلك الأساليب ليصل الى القتال في المناطق المبنية والمأهولة .

2-حرب المدن لم تكن يوماً الخيار الأكثر قبولاً لدى القادة او هيئات ركن التخطيط للعمليات العسكرية بل كانت الخيار الذي لا بد منه. من هنا تكمن صعوبة هذا النوع من الحروب او القتالات فمتطلباتها تكاد ان تفوق متطلبات كل أنواع الحروب الأخرى وتحديداتها هي الأخرى عبارة عن قائمة لا تنقطع ومع ذلك فأنها في اغلب الأحوال تكون المفتاح لنجاح كل المعارك اللاحقة بأنماطها التقليدية او قد تكون هي بداية لمرحلة أولية من معارك تقليدية يتوقف على نتائجها ما ستؤل اليه نتيجة الصراع برمته.

3-عرفت حروب المدن في العصور الحربية الأولى فقد كانت الغزوات والحروب تقف عند اسوار المدن لتحسم هناك اما بالنجاح او الانكسار، لذلك سخر الانسان كل ما يمتلك من أدوات إضافة الى تسخيره لكل عوامل الطبيعة من اجل ان يجعل من المدن العامل الأساسي الذي تسند اليه قوته في التعامل مع العدو الذي هو الاخر لا يبتغي سوى اخضاع تلك المدينة او المدن ليصل بالمدافع الى الحالة التي سيكون مضطراً فيها الى قبول السلم او الاستسلام.

4. الحروب الحديثة حولت قتالات المدن ومعاركها الى نمط جديد ومغاير عن كل ما كان سائداً فمعركة تطهير مدينة تتشابك بها جملة من العوامل التعبوية والعملياتية مع تسخير وتفعيل لكل الإمكانيات التقنية المتاحة لكسبها، وخير مثال على ذلك ما حصل ويحصل في معارك المدن التي جرت خلال النصف الثاني من القرن العشرين والعقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين حيث باتت معركة تطهير المدن او الدفاع عنها او الحفاظ على امنها تدار بنمطين مختلفين يتمثل الأول بالتقنية التي منحت القادة افق أوسع في العمل سواء التعرضي او الأمني او الدفاعي اما الثاني فان مثل هذه المعارك ضاعت فيها المسافات الشاسعة بين الحرب بمستوياتها الثلاثة السوقي والعملياتي والتعبوي فقد تكون عملية يجري تنفيذها من قبل عناصر قتالية يقل عددهم عن عدد نصف حضيرة مشاة ذات تأثير سوقي او عملياتي يعيد رسم خارطة الصراع بشكل مغاير لما كان علية قبل هذه العملية.

الأهمية الاستراتيجية للمدن وأثرها على طبيعة العمليات

1.على مر التاريخ تجلت أهمية المدن في كونها مركز حماية إضافة الى دورها كمكان للإدارة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وجميع هذه المهام لا يمكنها ان تصل الى ذروتها او حتى الى ادنى حد من متطلبات تحقيقها دون ان يكون لعامل الامن دور مهم وحيوي فيها ورغم ان التاريخ حافل بالكثير من الأمثلة على مدن ذات أهمية عسكرية مطلقة الا ان رياح التغيير التي حملتها الثورة الصناعية أدت الى ان تأخذ المدينة شكلها الاقتصادي والإداري والخدمي قبل ان يكون للشكل العسكري والحربي فيها الحضور المتميز فبعد ان غادرت المدن ذات الاختصاص الحربي والعسكري الصرف اذهان القائمين على إقامة المدن جاء النوع الاخر الأكثر تنوعاً وثباتاً والمتمثل بالمدن الحضارية التي باتت تشكل الغالبية العظمى من المدن فرغم انها تعتبر بمثابة الوسيلة الضامنة لحماية لسكانها الا انها في ذات الوقت تتنوع في طبيعتها ومن هنا نجد ان مدن كبيرة أصبحت بمثابة مراكز اقطاعية وزراعية وأخرى مراكز صناعية في حين أصبحت تلك التي تقترب من السواحل مراكز تجارية.

في روسيا نجد ان المدن الروسية وبعد القرن العاشر تقريباً بدأت كمدن حربية، انشائهااما مغامرون او غزاة كنقاط قوية في غابات شاسعة كانت عرضة للغزاة المغول والتتار لاحقاً مثل مدينة (نوفجورود وكييف) وحديثاً نجد ان الروس قد حولوا اغلب القلاع التي بنوها في صدهم للغزاة سابقاً الى المدن،

وهنا لا بد ان نذكر التاريخ العربي الحافل بالكثير من الامثلة التي ذكرناها سابقاً وهي تلك المعسكرات التي تحولت لاحقاً اثناء الفتح الإسلامي الى مدن مثل الكوفة والقسطاط والقيروان، بل وحتى العهد القريب بدأت الخرطوم مثلاً كمعسكر حربي دائم تحول لاحقاً الى مدينة ومن ثم عاصمة في عام 1830م. على مر العصور وخلال الحروب التي خاضتها البشرية على مدى الخمسة ألاف الماضية شكلت المدن الهاجس الأكبر للقائمين على تلك الحروب والمعارك ويأتي كل ذلك من جملة من الاعتبارات التي تجعل من المدن ذات اسبقية عالية في الأهداف المحددة لتلك الحروب والمعارك سواء على المستوى التعبوي او العملياتي او على المستوى الاستراتيجي السوقي [1]

أ- على المستوى الاستراتيجي (السوقي)

1. غالباً ما تكون المدن وخاصة الرئيسية منها هي مركز اتخاذ القرار لذلك فان احتلالها او الدفاع عنها يعتبر ذو أهمية بالغة لاستمرار قدرة مركز اتخاذ القرار على العمل.
2. في الغالب تشكل المدن مركز استراتيجي حيث ان سقوطها بيد العدو يعني ان إرادة القتال ستكون مهددة بالانهيار.

3. لا توجد مدينة الا نادراً لم ترتبط بشكل او باخر بشبكة مواصلات او طرق مع المدن الأخرى او مع دولة مجاورة او انها تحتوي على مؤانى بحرية او مطارات ذات أهمية دولية وهذه الشبكات غالباً ما تكون ذات أهمية سوقية واستراتيجية خاصة عند التخطيط لمعارك او حرب طويلة الأمد.
4. يتركز الاقتصاد في كل بلد في الغالب في المجموعات المصرفية التي تعتبر القلب النابض للاقتصاد الوطني والتي غالبا ما تكون وسط المدن الكبيرة وان تعطيل هذه المنظومة سيؤدي حتماً الى خلل في مسار الحياة الاقتصادية والتي لا بد لها ان تؤدي الى عوارض أخرى لا تقل خطورة على باقي ميادين الحياة.
5. المدن ذات الطابع التراثي او الحضاري تعتبر رمز وطني ورغم ان بعضها لا يمثل أي أهمية استراتيجية من النواحي العسكرية الا انها ورغم ذلك تدخل ضمن إطار الأهمية الاستراتيجية باعتبار ان العدو يستهدف من احتلالها غايات تتعلق بالموروث الوطني.
6. للمدن الدينية المقدسة مكانة خاصة لدى الكثير من الشعوب لذلك نجدها تأخذ من حيث الأهمية الاستراتيجية اسبقية متقدمة قياساً بباقي المدن.

ب- على المستوى العملياتي

1. **تتركز مراكز القيادة والسيطرة والاتصالات في الغالب ضمن المناطق المبنية لذلك نجد ان اغلب مقرات القيادة (قيادات عمليات، قيادات فيالق، وحتى قيادات الكثير من الفرق العسكرية) تؤسس ضمن المناطق المبنية وسقوطها او تهديدها يعني في كل الأحوال التأثير على مسار العمليات الجارية.**
2. يتركز الدعم اللوجستي وقواعده المادية وبنيته التحتية وكذلك منظومات ومحطات النقل والمستودعات والمطارات وغيرها في مراكز المدن على الاغلب لذلك فان تهديد المدن او احتلالها يعني ضمناً ان الدعم اللوجستي للجيوش او القطعات سيكون في وضع حرج
3. تبنى اغلب الخطط بالمستوى العملياتي على الأداء المتقن لمراكز الاستخبارات العملياتية لذلك فان استقرار عملها داخل المدن قد يعطي نتائج إيجابية على مستوى وفرة ودقة المعلومات في حين سيكون الامر في غاية الصعوبة خلاف ذلك
4. **تشكل مطارات المدن جزء حيوي من مرتكزات تامين القوة والقدرة على المناورة العملياتية والسوقية اثناء الحروب** اثناء الحروب او المعارك لذلك فان خسارة المدن او أطرافها يعني بالتأكيد خسارة هذه المطارات مما سيجعل من الصعب تامين الاسناد الجوي او الاسناد القتالي او عمليات المحمولين او المنقولين جواً.
5. المدن في الغالب تكون المكان الأكثر ملائمة للماكنة الإعلامية خاصة على المستوى العملياتي لذلك فان تهديدها او احتلالها سيؤدي حتماً الى شل عمل الأجهزة الإعلامية مما يمنح العدو فرصة أكبر خاصة في مجال الحرب النفسية والحملات الإعلامية.
6. على المستوى العملياتي تشكل منظومات الاخلاء الطبي بمختلف مستوياتها وخاصة مستشفيات القاعدة ومستشفيات مناطق المواصلات أهمية بالغة في مجال تامين الاسناد الطبي لذلك فان خسارة المدن نتيجة احتلالها او تطويقها او قصفها التدميري سيجعل هذه المنظومة في وضع بالغ الصعوبة.
7. **المدن الساحلية تشكل إضافة الى أهميتها السوقية (الاستراتيجية) أهمية عملياتية خاصة في عمليات الانزال البحري وبتامين متطلبات مثل هذه العمليات ذات المتطلبات الكثيرة والمتعددة.**

8. **في البلدان التي تخوض الحروب وتتعرض بعض مدنها الى التهجير القسري لسكانها مما يضطرها لفتح مراكز إيواء او مجمعات للاجئين في مدن أخرى او خارج تلك المدن وهذه المدناذا ما تعرضت الى عمليات عسكرية ستتضاعف الصعوبات التي تواجههابسبب وجود هذه المراكز او المخيمات او المجمعات سواء من ناحية الدعم اللوجستي او من النواحي المتعلقة بالجانب الأمني .**

ج- على المستوى التعبوي

1. أهمية المدن تكمن في ان وصول القطعات المعادية الى حافتها او سقوطها عسكرياً باستخدامها لوسائط الاطلاق الميداني سيؤدي حتماً الى انهيار كبير في المعنويات وشعور المدنيين بالخطر الداهم.

2. اغلب المدن الواقعة على الأنهار تحتوي ضمن ما تحتويه على مجموعة جسور وهذه الجسور تعتبر اهداف تعبوية خسارتها تعني ان إمكانية الدفاع عن المدينة ستكون في أدنى مستوياتها.

3. المدينة في كل الأحوال تعتبر بمثابة مجموعة متنوعة من مراكز المقاومة لذلك فان سقوطها او سقوط جزء منها يعني ان استعادة هذه المراكز ستكون مكلفة جداً وقد تصل الى عشرة الى عشرين ضعف للقوة المدافعة عنها قبل السقوط.

4. قتال المدن في أفضل حالته هو الحالة الأصعب قياساً بأنواع القتالات الأخرى لذلك من النادر تعويض القوات المتخصصة بمثل هذه القتالات في حالة تعرضها الى خسائر كبيرة اثناء مواجهتها للعدو.

5. في قتال المدن وعلى المستوى التعبوي يحاولالمدافع ان يجر المهاجم الى منطقة قتلفي الوقت الذي يعمل فيه المهاجم على اجبار المدافع على قتال الشوارع بغية تركت مواضعه المحصنة ومراكز المقاومة المعدة سلفا وكلاهما أي قتال الشوارع ومناطق القتا تعتمد بالدرجة الأساس على طبيعة التصاميم الأساسية والتخطيط العمراني للمدينة ومقدار الدمار الذي خلفه القصف الجوي او الأرضي والمعارك الدائرة .

استخدام القوة في القتال بالمناطق المبنية والمأهولة

لقد فرض زج العديد من الدول بضمنها الولايات المتحدة الامريكية وكذلك الاتحاد السوفيتي السابق وألمانيا واليابان في الحرب العالمية الثانية تصوراً جديداً عن القتال في المناطق المبنية، اذ جسد (ايزنهاور) كل العقد الناجمة عن التسطح الحضاري في العقل الأمريكي وافتقار الامريكان الى الشعور بالعمق الحضاري المرموق الذي تتمتع به اوربا، فصب جام غضبه على مدينة تعد من أجمل مدن العالم قاطبة لطبيعتها وما تحتضنه من كنوز ثقافية هائلة، وما امتازت به من طابع معماري حضاري وتاريخي فريد.. تلك هي (درسدن) التي لم تكن وقتها تضم – او تجاور – أي هدف عسكري او اقتصادي على الاطلاق، الى درجة ان القيادة الألمانية لم تفكر بتأمين اية حماية لها ضد الغارات الجوية المعادية ومع ان تفسيراً مقنعاً لما اقدم عليه القائد الأمريكي من فعل تدميري للشواهد الحضارية الشامخة بمباركة من روزفلت وتشرشل – لم يقدم، الا انه وبلا شك كان يريد ان يفهم الالمان الذين لم يعد امامهم بعد انهيار خط سيغفريد الدفاعي اية فسحة للمناورة الدفاعية غير المدن والمراكز الصناعية الألمانية اذ غاب عن بالهم امر الاستسلام حيث انه سيقوض كل المدن على من فيها كما فعل (بدرسدن)، أي ان يصيرها درساً مريراً، وانه لا خيار امامهم سوى الاستسلام ان هم رغبوا في بقاء مدنهم عامرة، وبذا يتجنب القتال في المدن، وهو امر لا يستطيع الجيش الأمريكي عليه صبراً.

لقد اسفرت أربعة أيام من الغارات والتي كان الحد الأدنى لعدد الطائرات الحليفة المغيرة في كل منها على تلك المدينة الرائعة مائتي قاصفة – عن احراق وتدمير مساحة تزيد على 20 كلم2 مزدحمة بالحضارة والعمران المتميز الى الحد الذي صهرت فيه طواقم الإنقاذ والاطفاء بكاملها. ولما كان العالم في شغل عما يتهاوى في درسدن من تقاليد عسكرية وشواهد حضارية فقد حسبت أمريكا ذلك الأسلوب ناجحاً ومقبولاً فمسحت بعد حوالي سبعة اشهر مدينتين يابانيتين من على الخريطة هما هيروشيما وناكازاكي بقنبلتين نوويتين اجبرتا اليابانيين على الاستسلام وبذلك فقد صارت لأمريكا خبرة وتجربة قتالية عملية في استخدام المدن وتسخيرها في الحرب، وليس اتقان الحرب في المدن وهذا ما حصل في الحرب الفيتنامية، وفي ما شهدته كمبوديا من إزالة للعديد من مدنها بواسطة الغازات الامريكية الرهيبة قبيل وقف الحرب الفيتنامية عام 1975.

ولا تزال ذكرى المجزرة الرهيبة التي نفذها الملازم الأمريكي وليام كيلي المنسوب الى لواء المشاة/ 11 وجنود فصيله بحق سكان قرية ماي لأي الفيتنامية عام 1968 والتي قتل فيها 129 مواطناً (اغلبهم من الأطفال والنساء كما اعترف الجنرال ويستمورلاند في مذكراته عن حرب فيتنام) وصمة عار على جبين أمريكا، والجيش الأمريكي، والقيم التي يدعيها قادة التيار اليميني المحافظ. [2]

ولا يزال العالم يتذكر الهجوم الذي شنه الجنود الامريكان على سجن في أفغانستان خلال العدوان الذي شن على هذا البلد المسلم في خريف عام 2001، و الذي حشر فيه الاسرى، وتم تدميره بهدف تصفيتهم، فلم يعد القادة الامريكان المحررون اعذاراً وحججاً لما اقترفت أيديهم. وفي الأسبوع نفسه هوجم مستشفى في كابول وقتل كل الجرحى الراقدين فيه، وكان العذر ان الجرحى قاتلو من على اسرة الموت. ولم يتحرك الضمير الإنساني الذي ما زال مخدراً بالهوس بالدعاية الامريكية الجديدة، وليدة الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001 وفي العراق كان ملجأ العامرية اثناء الحرب العراقية – الامريكية عام 1991 المثال الحي لمثل هذه الأفعال الشنيعة اتجاه المدنيين والمدن بغض النظر عن طبيعة النظام القائم حينها لم يكن درس درسدن المرعب – وما تلاه من تطبيقات ميدانية مفرطة في السادية – وقفاً على القيادة العسكرية الامريكية، فقد افاد منه العديد من القيادات السياسية في دول أخرى لتوجه العقائد العسكرية لجيوشها باتجاه إمكانية تدمير مدن بأكملها، كما حصل في كروزني عاصمة الشيشان التي كان الروس يتهيؤون لتدميرها وقتل من يتحصن فيها تمهيداً لاجتياحها منذ تشرين الثاني / نوفمبر 1999.

وقد كانت الحجج حاضرة، وفي مقدمتها ان المقاتلين الشيشان يملكون أسلحة محرمة، مع ان الحكومة الروسية لم تستطع تقديم دليل على ذلك في ما بعد وقد مهد رئيس الوزراء الروسي آنذاك فلاديمير بوتين لذلك الامر هادفاً الى طمأنة الرأي العام العالمي بمعسول الكلام عندما قال خلال اجتماع المجلس الأمني بخصوص الشيشان (إذا رغبت الاسرة الدولية في الاطلاع على الوضع ميدانياً فلها الحق في ان تعرف)، وهذا ما لم يحصل مطلقاً. فقد رأى جورج روبرتسون، الأمين العام لحلف الشمال الأطلسي، في ذلك شأناً داخلياً لا يعني المجتمع الدولي في شيء. كانت المدينة تتعرض الى أكثر من ستين غارة جوية في كل الليلة طيلة أسابيع القتال في نهاية عام 1999 ومطلع عام 2000، عدى مئات الفوهات من المدافع والدبابات التي كانت تصب جحيمها المتواصل على المدينة ومن تحصن بها من مقاتلين ومدنيين عزل ليل نهار. وبعد مرور أكثر من أسبوعين من التدمير والقتل المستمرين لم ينجح

الجيش الروسي في احتلال غير أحد الاحياء الجنوبية من العاصمة، وذلك في 20/12/1999 وما كان ذلك ليتم لولا اعلان المدافعين انهم أخلوا بعض الاحياء الجنوبية منذ السابع من الشهر نفسه. لم يفت الروس ان يشرعنوا قسوتهم وبطشهم، ويبرروا ترددهم في الهجوم فقد ادعوا ان المقاتلين الشيشان المتحصنين بخرائب العاصمة ينون استعمال أسلحة الدمار الشامل، وتحديداً الغازات الكيمياوية، ضد المهاجمين الروس. [3]

الطبيعة التكوينية والعمرانية والوظيفية للمدينة وأثرها على العمليات العسكرية

في الغالب ما تكون المدن الحديثة متعددة الوظائف بعد ان كانت مدن قديمة تميل في الغالب الى التخصص الوظيفي فقد كانت هنالك وعلى مر العصور مدن حربية ومدن دينية ومدن اقتصادية ومدن ذات طابع سياسي ومدن ضاحية ومدن زراعية، المتغير الحاصل والذي يحصل الان ان اغلب المدن قد تخلت عن هويتها الوظيفية واتجهت نحو التنوع الوظيفي بدل التخصص وهذا الامر قد القى بضلاله على طبيعة المدينة العمرانية كما انه ولد الكثير من المتطلبات التي فرضتها طبيعة تلك الوظائف.

وفي كل الأحوال فان الوظيفة في اغلب الأحيان هي مبرر وجود المدينة و محدد لنمط الحياة فيها، فهي الأساس في قيام تشكيل المدينة , لذلك فان أهميتها تكمن في كونها تفرض الكثير في التحديدات إضافة الى ما يترتب على تلك الوظيفة والوظائف من مميزات تمنح المدينة طابعا مختلفا او مغاير , و مع ذلك فان وظائف المدينة و كما بينا أعلاه تتداخل و تتشابك([2]) و هذا التشابك او التداخل يفرض الكثير من المحددات و العوائق رغم انه يمنح المدينة من ناحية أخرى تنوعاً عمرانياً , الذي هو الاخر يزيد من صعوبات التعامل مع المدينة كهدف يتوجب احتلاله او كهدف يتطلب الدفاع عنه او كهدف مطلوب تأمينه في العمليات العسكرية بأنماطها الثلاث سواء الدفاعية او الهجومية او الأمنية , وعليه فان هنالك تأثير كبير لوظيفة او وظائف المدينة على هذه الأنماط حيث انها سترتسم وفق تلك الوظائف بل ان الوظيفة او الوظائف ستكون بمثابة إطار عام لا يمكن الخروج عنه عند تنفيذ هذه العمليات العسكرية، وهنا نحاول بيان هذه الخلافات:

أ- في العمليات الهجومية.

1. تحدد الوظيفة الى درجة كبيرة الشكل العام للخطة المطلوبة تنفيذها.

2. حجم وعدد القوات يتحدد غالباً وفق وضيفة المدنية.
3. غالباً ما تكون لوظيفة المدينة تأثير كبير على تحديد طبيعة القوات المشتركة بالهجوم.
4. في الهجوم غالباً ما تظهر الجوانب المؤثرة على حالة المعنوية لساكني المدينة وهنا تدخل الوظيفة لتلك المدينة طرفاً حاسماً في تحديد ذلك.
5. قد تحتاج العمليات الهجومية الى تقسيم المدينة الى قواطع وفقاً لطبيعة الوظائف التي تقوم بها تلك المدينة
6. في كل الأحوال فان وضيفة المدينة قد تفرض على المهاجم تحديدات من الصعب تجاوزها.

ب- في العمليات الدفاعية

1. وضيفة او وظائف المدينة تعطي في الغالب الشكل العام للخطط الدفاعية عن المدينة.
2. **تمنح بعض الوظائف الخاصة بالمدن عناصر قوة للمدافعين في حين ان هنالك وضائف أخرى قد تكون عوامل ضعف بالنسبة لهم.**
3. الدفاع عن المدينة كما في الهجوم يتطلب تقسيمها الى قواطع وقد يكون لوظائف المدينة دور في تحديد تلك التقسيمات.
4. أسلوب إدارة المعركة الدفاعية عن المدينة قد لا يكون بالمرونة الكافية في حالة كون المدينة ذو وضيفة محددة واحدة في حين ان تنوع وتعدد وظائفها يمنح المدافعين او القائمين على التخطيط حرية أكبر في اختيار أسلوب إدارة المعركة.

خامساً: لوظيفة المدينة بكل تأكيد علاقة وثيقة بكثافتها السكانية وهنا يجد المدافعين عنها امرين مختلفين وهما:

- قد تكون الكثافة السكانية عامل مساعد على تعزيز القدرات الدفاعية من خلال توظيف ساكنيها في مجالات الدفاع عنها بشكل مباشر او غير مباشر
- او قد تكون على العكس من ذلك حيث قد يتسبب ذلك في فرض صعوبات بالغة على المدافعين وذلك لتامين متطلبات السكان او لفرض حياديتهم بالقوة او لمنع حصول الخسائر بين صفوفهم.

ج- في العمليات الأمنية

1. في العمليات الأمنية الوظيفة تلعب الدور الأساس في بناء الخطة الامنية حيث تحدد والى درجة كبيرة طبيعة المهام الأمنية.
2. يعتبر الحزام الأمني وتأمينه المعيار الأساس لنجاح الخطة الأمنية لذلك فان تحديد وظيفة الحزام لا تقل أهمية عن تحديد وضيفة المدينة نفسها.
3. غالباً ما تتنوع أساليب تطبيق الخطط الأمنية تبعاً لوظيفة او وضائف كل قاطع من قواطع المدينة وقد يصل الامر الى ان يكون لكل قاطع أكثر من وسيلة او أسلوب لتنفيذ تلك الخطط.
4. عناصر تنفيذ الخطط الأمنية قد تتنوع تبعاً لوظائف او وضيفة المدينة حيث تكون الحاجة الى التخصص أكثر الحاحاً في مثل هذه الحالات.
5. تتطلب المدن ذات وظائف التخصصية معدات وتجهيزات امنية قد تكون مختلفة عن سواها من المدن.

غالباً ما ترسم الخطط العسكرية بالمستويات العليا متجنبة قدر الإمكان خوض قتال المدن ان كان ذلك ممكناً في محاولة من القائمون بالتخطيط لتلك العمليات ان يجدو حلولاً أكثر يسراً وسهولة لأجبار تلك المدن والقصبات التي تجري العمليات العسكرية في نطاقها على الاستسلام او على اقل تقدير اخلائها خشية تدميرها، هذا الامر يمكن ان يكون في العمليات التعرضية، اما في العمليات الدفاعية فأن هناك ميل لتجنب الدفاع عن المدن او على محيطها اوفي داخلها رغم ما يمنحهُ الدفاع عن المناطق المبنية من مميزات للمدافع ، والذي يدفع بهذا الاتجاه هم اولئك القائمون بالتخطيط. ان الدفاع عن المدينة او في المدينة ومهما بلغت الإجراءات الدفاعية المتخذة فيها من دقة في التخطيط فأنها لا تجنب باي حال من الأحوال المدينة ومبانيها من نسبة عالية من التدمير.

من المعروف ان المبادئ ورغم السمات الثبوتية التي تتميز بها الا انها وفي كل الأحوال ومن خلال التحليل والدراسات سواء لمبادئ الحرب بشكل عام او لمبادئ القتال في المناطق المبنية وعلى ضوء تطبيقاتها فأنها لا تخرج عن الأطر العامة التالية التي تتمثل بما يلي: [5]

1. أن المبادئ المطبقة في الحرب بشكل عام او تلك التي تطبق في العمليات العسكرية بالمناطق المبنية بشقيها التعرضية او الدفاعية هي ليست قوانين؟ بل هي دليل يطبق بأبداع وحيوية بما يتلائم مع كل حالة او موقف.
2. أن اهمالها أو عدم الانتباه لها كلاً او بعضاً قد يودي الى عواقب وخيمة.
3. لا يمكن التعامل مع هذه المبادئ بشكل مجرد بعيداً عن العوامل الإنسانية والموضوعية وتأثيرها.
4. تعتبر هذه المبادئ من أهم مضاعفات القوة وبإمكانها المساعدة في تحقيق النصر على عدو متفوق في حالة تطبيقها بشكل صحيح.
5. بالرغم من الثبات النسبي للمبادئ فان هناك مجموعة عوامل والمتغيرات تتطلب إعادة الفحص والتكيف لأساليب تطبيق تلك المبادئ وبما يتلائم مع طبيعة الحرب الحديثة ومتطلبها ومن هذه العوامل:

اولاً: التحولات السريعة في طبيعة وتطوير المدن وبنيتها التحتية.
ثانياً: التغير الحاصل في طبيعة القوات المسلحة لكلا الطرفين.
ثالثاً: التطورات التقنية وما اضافته من وسائل مساعدة في القتال بالمناطق المبنية.
رابعاً: تركم الخبرة للقطعات العسكرية.
خامساً: التخصص القتالي الذي فرض نفسه بقوة في قتال المدن.
سادساً: طبيعة العدو المتغيرة والهلامية التي تحتاج الى خطط مبتكرة ومرنة. مقارنة بين مبادئ الحرب ومبادئ القتال في المناطق المبنية

الشكل العام للقتال في المناطق المأهولة والمبنية هجوما ودفاعا.

لا يمكن انكار ان من اصعب ما يمكن ان تمر به القطعات او يطلب منها تنفيذه هو القتال في المناطق المبينة وتزداد الصعوبات تراكماً حينما يكون القتال في مناطق مأهولة بالسكان ان اهم ما يميز القتال في المناطق المأهولة والمبنية من خواص وسمات هي كما يأتي :

1-في البدء لا بد لنا من ان نحدد وبشكل دقيق ماهية او مفهوم القتال في المناطق المبنية اذ ان هذا المفهوم او المصطلح بدأ بالاتساع مع توسع المدن والبنى التحتية وبالتالي فان القتال قد لا يكون دوماً مصحوباً بمناطق مأهولة في المناطق المبنية او قد يكون كذلك وهذا الامر سيحدد والى درجة كبيرة طبيعة القتال وتداعياته ومتطلباته وفي كل الأحوال فان المناطق المبنية تفرض على طرفي القتال الكثير من الخصائص التي تجعلها مغايرة تماماً لتلك المعارك او القتالات التي تخوضها القطعات في بيئات غير مبنية.

2-ان وطأة المعارك في المناطق المبنية تقع بالدرج الاساس على عاتق القطعات المتخصصة من هذا النوع من القتال وفي حالة عدم توفرها فان المشاة والقوات الخاصة هم أكثر الصنوف استخداماً في مثل هذه المعارك مصطحبين معهم في الغالب عناصر اسناد هندسي بعد ان تصاعدت والى حد كبير درجة خطورة اجراءات الطرفيين في مجال التفخيخ سواء للعجلات او للعبوات الناسفة او تفخيخ الطرق واعمدة الانارة والدور والابنية وغيرها، مع وجود عناصر اسناد ناري و غالباً ما يكون مسيطرو نار السيارون هم الأكثر قدرة على العمل نتيجة تحديدات استخدام أسلحة الاسناد الناري عدا الهاونات مما يتطلب تواجدهم ومزاملتهم للقطعات القائمة بالدفاع او التطهير مع أهمية وجود مجسات جوية لتأمين الاتصال بالقوة الجوية وطيران الجيش.

3-ان الطائرات المسيرة باتت اكثر قدرة من سواها في العمل بالمناطق المبنية والمأهولة لتنفيذ حزمة واسعة من الواجبات التي كانت في السابق والى وقت قريب حكرا على قطعات الاستطلاع الأرضياو طائرات الاستطلاع التخصصية او الطائرات السمتية ومن هذه الواجبات ما يا تي :

أ. الاستطلاع التصويري والفديوي المباشر وغير المباشر

ب. مشاغلة الأهداف بالإفلات الحر للقذائف او بواسطة الرشاشات او بالصواريخ الموجهة

ج. القيادة والسيطرة .
د. لأغراض قياس الأحوال الجوية وحالة الطقس
1-يتميز هذا النوع من القتال بكونه يمتلك خاصية ينفرد بها عن سواه من أنواع القتال ففي هذا النوع يكاد ان يكون الفعل التعبوي على الأرض بالمستويات الدنيا هو الذي يحدد مخرجات ونتائج هذه المعارك أي ان المتحكم بنتائجها هم أولئك الذين يواجهون بعضهم البعض على الأرض أي القادة والامرين بالمستويات الدنيا , هؤلاء يشكل آمرو الحضائر والفصائل الغالبية العظمى منهم وعليه فان مستوى أدائهم هو الذي يحدد والى حد كبير نتائج تلك المعارك عند الضرورة القصوى .
2-يمكن اجمال سمات وخصاص القتال في المناطق المبنية بما يلي:

أ- في مجال المناورة

1. تتحدد والى درجة كبيرة قابلية المناورة خاصة على الخطوط الداخلة في حين يمكن للمناورة على الخطوط الخارجة ان تكون ذات قابلية واسعة للتطبيق.
2. التسلل هو أكثر أساليب المناورة استخداماً وتطبيقاً في مثل هذه القتالات شريطة توفر إمكانيات التطبيق
3. التخطي يمارس على نطاق واسع خاصة من قبل المهاجم إذا ما وجد الفرصة في تطبيق ذلك شريطة ان تتوفر القوة المعقبة اللازمة لإزاحة الهدف لاحقاً.
4. اعتماد المسالك الغير تقليدية يعتبر احد اهم خصائص هذه المعارك كأسلوب او أساليب مبتكرة لتطبيق المناورة ومنها.

- استخدام منظومات المجاري او الانفاق خاصة للقوة المهاجمة للتوغل او والاندفاع بغية التوغل خلف العدو في عمق المدينة.
- اعتماد الانفاق او الطرق السريعة للاندفاعات السريعة.
- استغلال سطوح المباني عند عدم امتلاك العدو المقابل وسائل رصد جوي او طائرات مسيرة لغرض تجاوز المقاومات.
- استغلال الفضاءات السفلى للجسور لغرض عبور الأنهار او لمفاجئة العدو من أماكن غير متوقعة.
- احداث فتحات بين المنازل لغرض التنقل والتقدم عبر المنازل وصولاً الى الأهداف المخطط لاحتلالها.

ب- ساحات الرمي والاستطلاع

1. تشكل ساحات الرمي أهمية كبرى للمدافع الا انها غالباً ما تكون مناطق قتل بالنسبة للمهاجم الذي عليه تجنبها قدر الإمكان.
2. استخدام الأسلحة من قبل المدافع يتوقف وبدرجة كبيرة على مدى تيسر ساحات رمي ملائمة تتناسب مع مديات الأسلحة المتيسرة
3. قد لا تكون أسلحة الاسناد المباشر ذات فائدة مالم تكن سريعة التداول لغرض المعالجة والا فان اختفاء الأهداف بسرعة عالية سيعجل منها أسلحة عديمة النفع.
4. غالباً ما يكون من الصعب تأمين الاسناد المتبادل والقريب كما هو الحال في القتالات التقليدية حيث تفرض طبيعة الأبنية وارتفاعها الكثير من التحديدات.
5. الاستطلاع المتكرر وبمجاميع مختلفة ليلاً ونهاراً يجعل إمكانية الرصد والمراقبة للمدافع والمهاجم معاً ممكنة بعض الشيء خاصة إذا ما جرى تحديد النقاط الحيوية المطلوب مشاهدتها اثناء الاستطلاع بدقة.
6. تتحدد والى درجة كبيرة إمكانية الرصد والمراقبة في اغلب قواطع المدينة عدا الطرق ذات السعة الواسعة او الساحات المفتوحة.
7. **القيادة السيطرة في اغلب الأحيان صعبة للغاية لذلك يتم الاعتماد في اغلب الأحوال على مبادرة وابداع القادة الاحداث.**

ج- الستر من النار والرصد

1. تؤمن المناطق المبنية ستراً جيداً لكلا طرفي القتال (المهاجم والمدافع) الا ان الأفضلية في استغلال الاستار ستكون بالتأكيد للمدافع، إذا قد يضطر المهاجم في مواقف كثيرة للتقدم في المناطق مفتوحة.

2. لا يمكن استغلال الاستار بالشكل المطلوب من قبل المدافع حينما تكون لدى المهاجم تصورات واضحة عن المدينة مبنية على استطلاعات تفصيلية مسبقة , حيث يصعب على المدافع ان يعتمد اعتماد كلي عليها كونها معلومة وبشكل تفصيلي من قبل المهاجم.

3. المهاجم هو الاخر بإمكانه إذا ما تيسر لديه وسائل الاستطلاع الحديثة ان يشل المقاومات المتمركزة في الأبنية التي تقع تحت سيطرته بالشكل الأمثل إذا ما عرف تفاصيل تلك الأبنية واتجاهات فتحاتها (شبابيك... أسطح ...ابواب وغيرها).

4. ليست كل الأبنية تمنح المدافع او المهاجم الستر المطلوب فمواد البناء هي التي تحدد ذلك،

5. **الأبنية العالية تمنح المدافع مديات وفضاءات أوسع في الرصد واستخدام النيران الا انها في ذات الوقت تكون عرضة للتدمير بأسلحة المهاجم الغير مباشرة.**

6. كلما كانت الاسقف للأبنية ذات متانة وصلابة عالية كلما زادت قائمة استخداماتها (مواقع قيادة وسيطرة، مستودعات للدعم اللوجستي ومراكز طبابة، أماكن استجواب وغيرها).

د- معاضل استمكان النيران المعادية

1. يصعب على المهاجم في اغلب الأحوال تحديد مصادر نيران المدافع خاصة وان المدافع يحاول الاحتماء خلف الشبابيك والفتحات الغير مرئية لأغراض تصويب النيران والقصف.
2. المزاغل التي غالباً ما يلجأ اليها المدافع تجعل من الصعب على المهاجم تحديدها خاصة إذا ما جرت عملية اختيارها بدقة واستخدمت بطريقة متناوبة تجعل من الصعب تحديدها.
3. تصاعد الدخان والغبار وخاصة اثناء محاولة المهاجم التقدم ومحاولة المدافع صد الهجمات يجعل من الصعب على كلا الطرفين تحديد مصادر لنيران.
4. لا يمكن الاعتماد في اغلب الأوقات على مصادر الصوت في تحديد أماكن الرمي بسبب الصدى المتصاعد والناجم عن المسافات البينية المحصورة بين البنايات والشوارع.
5. صعوبة دلالة الأهداف وأماكن الأسلحة وقد تكون الوسائل المضيئة مثل عتاد المذنب والتنوير ذات فائدة الا انها قد تفقد أهميتها عند استمرار المعارك وتبادل إطلاق النار بكثافة.

هـ- الاشتباك القريب.

1. لا توجد مساحات كبيرة فاصلة بين طرفي القتال بل ان التداخل بين المجاميع قد يصل الى حد لا يمكن تحديد خط الاشتباك القريب بين الطرفين لذلك فان تحديد الموقع قد يكون من اهم الأمور التي على الامرين بالمستويات الدنيا تحديدها.
2. غالباً ما يحصل الاشتباك داخل منزل واحد من غرفة الى غرفة لذلك فان المنتصر في هذه المواجهة هو من يكون قادراً على ما يلي:

(1)مستوى عالي من ضبط النار
(2) قدرة عالية على تحديد الموقع
(3) سرعة بديهية في استخدام السلاح المناسب
(4) مرونة في التعامل مع الحواجز والمعوقات داخل البناية
(5) تنوع في أسلحة والمعدات المساعدة

ثالثاً: في بعض الأحيان قد تقتضي الحالة الاشتباك بالسلاح الأبيض وهنا لا بد ان تكون القوة المكلفة سواء في الدفاع او في التطهير ذات قابلية بدنية عالية وتدريب وعالي وراقي المستوى على القتالات الخاصة وخاصة أساليب الدفاع عن النفس

و. القنص السلاح الأكثر فعالية

1. تشكل بنادق القنص بمختلف عياراتها ومدياتها وانوعها السلاح الأكثر أهمية في معارك تطهير المدن الخاصة للمدافع الذي يحاول جاهداً تعبئتها بالأماكن التي تؤدي الى إيقاع أكبر الخسائر بالعدو.
2. قد يستخدم المهاجم القناصة لمقابلة أسلحة قنص العدو او عناصره المدافعة الا ان قناصة المهاجم اقل تأثير من قناصة المدافع ذات العيارات المتوسطة وأكثرها تأثيرا هي أسلحة مقاومة الدبابات لغرض تدمير اوكار القناصين.
3. غالباً ما تستخدم القناصة أسفل الشبابيك والمزاغل وحافات الأبواب للرمي لذلك فان استهدافها سيكون أكثر تأثيرا.
4. في المعارك التي دارت في عامي 2016 - 2017 خاصة في الموصل والفلوجة وباقي المدن قامت العناصر الإرهابية باستخدام أسلحة قنص ذات مديات بعيدة وذات دقة عالية بالإصابة لاستهداف القادة والامرين ومن مسافات غير متوقعة.
5. غالباً ما يتميز القناص المدافع بخاصية الصبر والتأني في معالجة الهدف أي انه يسمح للهدف بالحركة ومنحه تصور بالأمان قبل فتح النار عليه
6. خطة انفتاح القناصين يجب ان تدرس مسبقاً وان تكون بسيطرة مركزية مع منح القناص حرية الرمي عند وصول الهدف الى منطقة القتل المؤكد.

ز- قابلية الحركة

1. تتحدد كثيراً حركة العجلات بمختلف أنواعها خاصة الثقيلة منها في معارك تطهير المدن والدفاع عنها.
2. اذا ما تيسرت طرق واسعة وفضاءات مفتوحة لتقدم الدروع والعجلات المدرعة فأنها قد تلاقي الكثير من اعشاش مقاومة الدبابات مما يؤثر على تقدمها وهذا الامر يتطلب في الغالب الاعتماد على وحدات المشاة لحمايتها.
3. كل ما كان تدريع العجلات عالي المستوى كلما أمكن زجها في عمليات قتال المدن لكن غالبا يؤدي التدريع المبالغ فيه ال نتائج عكسية حيث تتحدد حركة العجلات وتتباطأ سرعتها مما يجعلها عرضة لأسلحة م د ب المواجهة.
4. يعمل المدافع لبث الكمائن في الأماكن المحتملة لمرور العجلات وخاصة الخوانق ومفارق الطرق ووفق خطة توضع مسبقاً مع وجود مرونة كافية لتحريك تلك الكمائن حسب التهديد المدرع والالي المعادي.
5. التفخيخ بمختلف انواعه دخل كسلاح حاسم في تحديد حركة العجلات مما يتطلب وجود معلومات كافية عن إمكانيات العدو في هذا المجال والأماكن المحتملة لزرع العبوات الناسفة او وضع العجلات المفخخة على الطريق او تفخيخ الطرق او الأبنية.
6. أسلوب تعبية المسافة صفر والتي ولدت الكثير من المخاطر على الدروع والعجلات المدرعة وباقي العجلات القائمة بالاقتحام او تلك المساندة لقوة الاقتحام حيث يصعب على تلك الدبابات والعجلات تلافي مثل هذه المخاطر او إيجاد فسحة كافية لمنع المنفذين من القيام بعمليات التدمير او الحرق ولم تتوقف هذه العمليات على الاليات فقط بل تعدتها لتكون جزء من اسلوب جديد لمواجهة وقتل تجمعات العدو .

ح- الأسلحة الساندة

1. غالباً ما تتحدد والى درجة كبيرة وحدات الاسناد الناري في عمليات القتال في المدن سواء للمدافع او المهاجم لاسيما في المناطق المأهولة .
2. تلعب الهاونات دور أكبر من المدفعية في قتال المدن للأساليب القتالية التي بإمكانها الرمي بزاوية عالية وبالتالي يمكنها مشاغلة الأهداف التي تقع خلف الأبنية العالية او خلف الاستار.

3. قد تقضي الحاجة عند التطويق ان يرافق عملية التطويق عمل ساتر ترابي لدرء أسلحة العدو المباشرة وهذه المهمة تحتاج الى جهد هندسي كبير ذو قابلية عالية على العمل في الظروف القتالية الصعبة.

4. في بعض الأحيان وخاصة في المناطق التي تجري فيها الأنهار او توجد فيها بحيرات او اهوار او مستنقعات مائية او مشاريع اروائية ,قد يقوم المدافع باتباع أسلوب حرب الاغمارلمنع المهاجم من التقدم او على اقل تقدير تضييق الخناق عليه في تحديد محاور بذاتها للتقدم سواء على اطراف المدينة او في مداخلها لذلك يجب ان تكون هنالك عناصر هندسية متخصصة بمعالجة مثل هذه الحالات عند وجود احتمال ولو ضعيف بقيام العدو المدافع باستخدام هذا الأسلوب .

المتغيرات في القتال بين المناطق المأهولة والمبنية في صفحتي الدفاع والهجوم.

قد تختلف كثيراً متطلبات قتال المدن بين صفحتي الهجوم والدفاع ففي الهجوم يتطلب الأمر أن يجري التطهير وفق لسياقات معقدة وسلسلة طويلة من الاستحضارات التي غالباً ما تبدأ بالاستطلاع من الخريطة ولا تنتهي الا بعد أن تكتمل آخر عمليات التطهير أو قد يستمر الأمر في أحيان كثيرة الى ما بعد التطهير حيث تزداد المتطلبات تعقيداً في مرحلة المسك ولا تنتهي الا بعد انتهاء مرحلة التسليم للقطعات أو الوحدات المتخصصة بالمسك. أما في الدفاع فأن الاستحضارات والمتطلبات تبدأ مبكرة بعض الشي وغالباً ما تبنى أو تحدد على ضوء اعتبارات متعددة منها العدو وحجم قوته المحتملة القائمة بالهجوم او التطهير وطبيعة الدفاعات المقامة ومدى قدرتها أو قابليتها على الصمود وغيرها من الاعتبارات، ورغم أن المدافع لا تتاح له الفرصة غالباً بعد بدأ الهجوم بإكمال المتطلبات الا أن بعضها يؤمن أثناء القتال وخاصة تلك التي تستنزف أو تدمر أو تقتضي الضرورات التعبوية تأمينها، وفي كل الأحوال فأن واضعي الخطط الدفاعية في المدن غالباً ما تزداد متطلباتهم عندما تكون المدينة مأهولة بالسكان حيث تزداد الأعباء والمتطلبات الإدارية وبالتأكيد فأن تعقيدات مضافة سترافق عملية تأمين تلك المتطلبات كلما كانت المدينة محاصرة مبكراً.

ورغم ذلك فأن من مقتضيات التخطيط الناجح للدفاع عن المدن هو أن يجري تسخير الإمكانيات المتاحة دون الاعتماد على جهات أخرى خارج المدينة لتأمينها كون احتمالية التطويق الكلي او العزل أو التدمير للأرتال القادمة نحو المدينة محتملة جداً. [6]

متطلبات الهجوم

أن متطلبات الهجوم أو على وجهة التحديد التطهير يمكن أن تتضمن كل أو غالبية ما يلي:

1. قطعات مدربة تدريب تخصصي في مجال التطهير.
2. قوة ذات إمكانيات عالية في مجال تأمين الأسناد الناري والقيادة والسيطرة وقابلية الحركة لغرض التطويق.
3. عناصر استطلاع مدربة تدريب متخصص لغرض القيام بالواجبات الخاصة داخل المدينة.
4. عناصر هندسية ذات إمكانيات تتناسب وقدرات العدو في مجال التخريبات وزراعة العبوات الناسفة والتفخيخ وغيرها.
5. عناصر استخبارية لديها الخبرة في مجال الاستنطاق أضافة الى امتلاكها قاعدة معلومات عن عناصر العدو المتعاونين معه أضافة الى معلومات عامة عن المدينة.
6. قوة ذات قابلية حركة عالية وقوة نارية كافية لزجها عند الضرورة لغرض المناورة أو مباغتة العدو في أماكن غير متوقعة.
7. عناصر أسناد ناري لتأمين متطلبات تنفيذ الخطط النارية أو النيران عند الطلب.
8. مسيطروا النار السيارون لغرض تأمين نيران الهاونات بالسرعة المطلوبة.
9. مجموعة القيادة والسيطرة والتي يجب أن تتميز بصغر حجمها وقدرتها على الانقسام والعمل كمجموعتين أو أكثر عند الضرورة (مجموعة الامر... والمجموعة الدباخية).
10. عناصر الارتباط من الوحدات والتشكيلات المشتركة بعملية التطهير.
11. عناصر اتصالات لتأمين الاتصالات بين المجاميع القائمة بالتطهير.
12. مجسات جوية لتأمين النيران اللازمة والاتصال عند الضرورة من طيران الجيش أو القوة الجوية.
13. معدات متخصصة في مجال إزالة العوائق سواء معدات هندسية ثقيلة أو تجهيزات قادرة احداث تدمير وثغرات في تلك العوائق.
14. معدات اختصاصية ضرورية للعناصر القائمة بالتطهير وخاصة تلك التي تتطلبها عمليات ارتقاء وصعود الأبنية العالية أو الصعود على أسطح المنازل كمرحلة أولى من مراحل التطهير للمنازل ذات الطابق أو الطابقين.
15. كلاليب وخطافات وحبال متنوعة يجري استخدامها في عمليات التسلق أو الصعود.

16. مواد متفجرة مهيأة مسبقاً لغرض إجراء التفجيرات ذات التأثير المحدود ولفتح الأبواب أو احداث فتحات بالجدران لغرض الولوج الى داخل المنازل.
ف. معدات خاصة بعمليات الكسر والقلع واحداث الثقوب في الجدران.
ص. معدات إنارة ذاتية قد تستخدم عند دخول الأنفاق أو السراديب.
17. أجهزة كشف متفجرات وإذا كان الموقف ملائم بالإمكان ادخال الكلاب البوليسية لإنجاز هذا الواجب.
18. طائرات مسيرة متخصصة بالاستطلاع تحمل الكاميرات ذات الدقة العالية بالتصوير والعمل في ظروف الرؤية الرديئةوبصورة مائلة او عمودية مع محطات استقبال ارضية متحركة وثابتة لأغراض الاستلام والتحليل والتوجيه .
غالباً ما لا تتوقف قائمة المتطلبات للقطعات القائمة بالتطهير أو الهجوم عند حد معين فالتخطيط لعمليات التطهير لا يمكنه على الاطلاق أن يبلغ كافة التفاصيل المطلوبة ولكن الأمر يتعلق بالدرجة الأساس على مقدار المعلومات المتوفرة عن المدينة والتي يمكن الحصول عليها من:
1. المعلومات الطوبوغرافية المتيسرة عن المدينة من خلال المعلومات المنشورة سواء في كتب الجغرافية أو الأطالس أو في صفحات التواصل الاجتماعي.
2. الخرائط التفصيلية عن المدينة حتى السياحية منها.
3. المعلومات المتيسرة عن البنى التحتية للمدينة والتي يمكن الحصول عليها من الشركات العاملة في هذا المجال.
4. المعلومات الواردة من العناصر الموالية والتي جرى تجنيدها مسبقاً لتزويد الاستخبارات بالمعلومات التي تتطلبها العمليات.
5. تقارير الاستطلاع التي يجري إعدادها من قبل عناصر الاستطلاع بمختلف وكالاته ووسائطه.
6. الصور الجيوطوبغرافية التي يمكن الحصول عليها من الأقمار الصناعية بالاشتراك ببرامج معدة مسبقاً لهذا الغرض.
7. التصاوير الجوية والمعلومات الواردة من طائرات القوة الجوية المتخصصة بالاستطلاع او الطائرات المسيرة بدون طيار.
8. ما تؤمنه وحدات الطائرات المسيرة و طيران الجيش من المعلومات من خلال طلعاتها الجوية.
9. الأساليب الدبلوماسية المشروعة للحصول على المعلومات من خلال العناصر العاملين في السفارات والقنصليات في تلك البلدان.

10. المعلومات التي يجري الحصول عليها آنياً أثناء عمليات التطهير من المدنيين واللاجئين ومنظمات الإغاثة وغيرها.

متطلبات الدفاع

أما عن المتطلبات في الدفاع فأن الوضع يختلف جذرياً فهنالك ثلاثة حالات لكل منها طبيعتها الخاصة في طريقة تحديد المتطلبات وتأمينها والحالات الثلاثة هي:[7]

الحالة الأولى: عندما تكون المدينة قد أصبحت ضمن أهداف العدو ويجري التخطيط لاقتحامها فعلاً من قبل قوات العدو.

الحالة الثانية: عندما تكون المدينة ضمن الأهداف المحتملة للعدو الا أنها ليست ضمن أولوياته بل تعتبر من أهداف المراحل اللاحقة.

الحالة الثالثة: عدم وجود أي معلومات عن نوايا العدو المستقبلية الا أن تقادير موقف الاستخبارات أكدت على احتمال أن تكون هذه المدينة ضمن الأهداف المحتملة للعدو وخاصة عندما يكون العدو غير نظامي كالتنظيمات الإرهابية أو مجاميع تبتغي السيطرة على المدينة من أجل الاخلال بالأمن مؤقتاً بغية تحقيق أهدافها أو تنفيذ مطالب اعمال الشعب الانقلاب ها كذلك في حالات تصاعد اعمال الاشغب والانفلات الأمني الناجم عن موقف سياسي .

الجانب الآخر الذي يحدد وبدرجة كبيرة طبيعة وتفاصيل المتطلبات الخاصة بالدفاع عن المدن المبنية هو بالتأكيد يتعلق بالإجابة على السؤال الأكثر أهمية وهو هل أن المدينة المبنية مأهولة بالسكان أم لا , إذا أن لكل من الحالتين متطلباتهم، ومع ذلك فأن هنالك متطلبات عامة يمكن اجمالها بما يلي:[8]

أ. فيما يتعلق بطبيعة القوات الماسكة والمدافعة عن المدينة فأن المتطلبات هي:

اولاً: قوات مسك كافية لأشغال الموضع الدفاعي (مراكز المقاومة) وبعدد ويتناسب وحجم وطبيعة وموقع وأهمية كل مركز مقاومة. على أن تكون هذه القوة مؤلفة مما يلي في كل مركز مقاومة:

1.آمر مركز المقاومة ومعاونه.
2.عدد مناسب من المقاتلين مزودين بأسلحة شخصية مختلفة.
3.ما لا يقل عن (2-1) رشاشة متوسطة أو ثقيلة مع إعدادها وحسب موقع مركز المقاومة.
4. إذا كان موقع مركز المقاومة ملائماً لوجود هاون بعيار خفيف أو متوسط فمن الضروري تأمينه مع الإعداد والاعتدة المطلوبة.

5. عناصر أسناد هندسي ويكون لكل (2- 3) مركز مفرزة هندسية واحدة على الأقل تضم عناصر من ذوي الاختصاصات المختلفة.
6. في حالة ملائمة موقع مركز المقاومة لمقاومة الدبابات او العجلات المفخخة المدرعة فيمكن ان يزود بأحد أسلحة مقاومة الدبابات وحسب المتيسر.
7. ضابط راصد أو مسيطر نار سيار وحسب موقع مركز المقاومة.
8. عناصر أسناد طبي وإذا كانت المراكز متقاربة فبالإمكان أن تخصص مفرزة طبية واحدة لكل (3-2) مركز.
9. عناصر دعم لوجستي أو على أقل تقدير عنصر واحد لكل مركز مقاومة.
10. يمكن انشاء تعلية تراتبية (دكة رمي) الى جوار مركز المقاومة او من الجانبين لغرض استخدامها من قبل الدبابات للرمي المباشر عند الحاجة تجاه مناطق قتل منتخبة .

ثانياً: في بعض الأحيان وحين يكون (مركز المقاومة) قد اختير ليكون مقراً للقيادة والسيطرة أو مركز للاستجواب والاستنطاق أو كمركز للدعم اللوجستي أو للمعالجة الطبية أضافة الى واجبه كمركز مقاومة فأن الحاجة تدعو الى وجود عناصر متخصصة وفق مجالات الاستخدام للمركز وبعدد كافي مع وجود مركز مقاومة بديل لذات الغرض.

ثالثاً: قناصين وحسب طريقة الانفتاح المقترحة يتم نشرهم في الأبنية المخصصة لهم على أن تكون أعدادهم زوجية ليلاً حتماً أما نهاراً فبإمكان القناص الواحد أن يعمل بمفرده.

رابعاً: عند تحديد مناطق قتل منتخبة يجب والحالة هذه أن يصار الى نشر أسلحة متوسطة أو ثقيلة في الأماكن المشرفة على منطقة القتل وبأعداد كاملة، وقد تشغل بشكل دائم عند تقدم العدو أو تشغل عند صدور الأمر بذلك او عندما يبدأ العدو بالتقرب صوب هذه المناطق.

خامساً: قوة الاحتياط هي الأخرى لا تقل أهمية كمتطلب رغم أن الاحتياط في الدفاع عن المدن يجزأ ولكن في كل الأحوال يجب أن يحدد ويشخص شريطة أن يمتلك الإمكانيات للقيام بالواجبات المناطة به وهذه الإمكانيات و المتطلبات يمكن تحديدها بما يلي:

1. قوة مدربة تدريب عالي المستوى.
2. وجود عناصر استطلاع ضمن القوة لديهم معرفة كاملة بتفاصيل المدينة وبنيتها التحتية.

3. قابلية الحركة وبعجلات قادرة على العمل داخل المدينة ووفقاً لطبيعتها العمرانية.
4. قوة نارية كافية مهيأة مسبقاً دونما أي تأخير في الاستجابة.
5. أسلحة مقاومة دبابات يجري استخدامها ضد دروع العدو وعجلاته المدرعة وضد العجلات المفخخة والتي قد يدفعها العدو غير النظامي أثناء هجومه لاحتلال المدينة.
6. عناصر قنص بأعداد مزدوجة على أن تخصص لهم وسائل أركاب للوصول الى المواقع المطلوبة للقنص والتي يحتمل ان يصلها العدو.
7. عناصر هندسية محمولة بعجلة أو بعجلات لغرض تأمين الطرق من العبوات الناسفة أو لمعالجة العجلات المفخخة اةو أي أماكن يحتمل تفخيخها .
8. عناصر إدارية ودعم لوجستي مرافقة لقوة الاحتياط عندما تكون واجبات الاحتياط أبعد من إمكانيات الوحدة او التشكيل بانفتاحه الحالي تأمين المتطلبات الإدارية ومواد تموين القتال من قبل القوة المدافعة والماسكة.
9. معدات هندسية ثقيلة لفتح الطرق أو معالجة التخريبات التي استحدثها العدو عند الحاجة.
10. عجلة اسعاف مع كادر طبي للمعالجة.
11. عناصر اتصالات لتأمين متطلبات القيادة والسيطرة.
12. عناصر استخبارات واستنطاق عند الحاجة لذلك.
13. قد توضع طائرة مسيرة واحدة او اكثر بأمرة الاحتياط لأغراض الاستطلاع التعبوي والدلالة .

سادسا : من الأمور البديهية انه وبمجرد استخدام الاحتياط فان على القائد او الامر تهيئة احتياط بديل قد جرى تحديده و اعداده وتدريبهمسبقاً.

في حالات معينة قد لا يكفي مسك المنطقة المبنية للدفاع عنها بل تقتضي الضرورة تأمين متطلبات أخرى مكملة وضرورية لتدعيم إمكانيات القوة المدافعة ومن هذه المتطلبات:

أ. قوة لمراقبة الاجنحة وغالباً ما تكون هذه القوة آلية وذات قوة نارية كافية للاشتباك المحدود مع العدو او بواسطة الطائرات المسيرة .

ب. قوة ساترة سواء (حرس أو حجاب) يجري فتحها أمام المنطقة في الاتجاه الأكثر احتمالاً. لتقدم العدو باتجاه المدينة وغالباً ما تفتح في قرى أو قصبات او ضفاف الأنهار التي تسبق المدينة الرئيسية ومن شروط ومتطلبات هذه القوة ما يلي:

1. قدرة على الصمود للفترة التي يحددها القائد الأعلى إذا كان واجب القوة هو (حرس) للموضع الدفاعي في المدينة.

2. في حالة تكليفها بواجب حجاب يجب أن تكون خفيفة الحركة ولديها إمكانية عالية بتعبير المعلومات بالسرعة المطلوبة ومدربة تدريب راقي للتملص والانسحاب ودخول المدينة من الأماكن المخصصة لها على ان تدرب على ذلك مسبقاً وتجري الممارسات النهارية والليلية على ذلك.

3. تملك القوة في كلا الحالتين عناصر استطلاع مدربة لها القدرة على تحديد:

(1). قوة العدو المهاجم.

(2). اتجاهات الهجوم المحتملة.

(3). القدمات المعقبة والاحتياط.

(4). عناصر اسناده النارية.

التحديدات في القتال بالمناطق المبنية

هناك جملة من التحديدات التي تفرض على القطعات عند القتال في المناطق المبنية هذه التحديدات وضعت وسطرت من خلال تجارب لحروب سابقة واعتمدت كأساس وبقيت متداولة دونما تغيير رغم كل المتغيرات التي حصلت على طبيعة القتال في المناطق المبنية خاصة بعد التطورات الحاصلة في هذا المجال رغم ان أغلب الوسائل التي كانت سائدة حينها في القتال من هذا النوع قد تطورت الى وسائل أكثر حداثة وأشد فتكاً وأكثر دقة وعليه فان الامر يتطلب إعادة نظر جذرية في هذا المتطلبات مع إبقاء ما ورد منها في الادبيات العسكرية الرسمية اذا ما دعت الضرورة التعبوية لذلك شريطة ان تكون ملائمة ومتطابقة مع متطلبات القتال الحالية.. وعليه يمكن اجمال التحديدات بما يلي:

أ. محدودية الحركة وتأثيرها: حيث أن هذه القتالات تجري غالباً وسط مناطق مبنية مما يجعل من الصعب على العجلات والأفراد الحركة بحرية كبيرة وبالتالي فأن الحركة تحتاج الى تكتيكات وتعبية خاصة تتناسب مع طبيعة بناء كل مدينة أو كل قسم منها.

ب. إمكانية تغيير المعلومات: أذ غالباً ما يصعب جمع المعلومات التفصيلية عن المدينة بالنسبة للمهاجم، خاصة إذا أجريت تعديلات غير مؤشرة أو غير معلومة على منظومات البنية التحتية او اضافة فضاءات جديدة كاحياء للسكن بشكل رسمي او على شكل عشوائيات (احياء عشوائية) .

جـ. صعوبة التمويه والاختفاء: وهذا التحديد يطبق على كلا الطرفين (المدافع والمهاجم) فقد يحتاج المهاجم استخدام القوة لكشف مواضع العدو وبالتالي يفقد إمكانية الاختفاء والمخادعة، ونفس الأمر ينطبق على المدافع الذي عليه منع العدو من التوغل مما يتطلب استخدام القوة وبالتالي كشف موضعه مبكراً.

د. صعوبة تأمين الاسناد الناري: تفرض الكثير من التحديدات على استخدام المدفعية والاسناد الجوي والسمتي وحتى في بعض الأحيان استخدام الهاونات المتوسطة والثقيلة وغالباً ما تجري المعارك باستخدام الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، والتحديدات المفروضة سببها أن الاستخدام المفرط للإسناد الناري قد يؤدي الى احداث تخريبات أكبر للمدينة وهذا الأمر ينعكس سلباً على مجرى القتال لكلا الطرفين وكما يلي:

أولاً: المدافع: ستزداد الأعباء وتقطع الطرق أمام قوات الاحتياط أو الاسناد ويتخذ المهاجم من الأبنية المدمرة أماكن للاختفاء كون معالمها قد تغيرت كما أنه بفقدان الأبنية نتيجة تدميرها قد يفقد الكثير من الأبنية العالية المشرفة التي يمكن استخدامها لأغراض المراقبة والرصد او كمراكز مقاومة .

ثانياً: المهاجم: ستعيق والى حد كبير الأبنية المدمرة حركة قطعاته تجاه الأهداف التي خطط لاحتلالها كما أن كمائن وقناصة المدافعين سيتخذون منها أماكن لمقاتلة القوة المهاجمة، الدبابات والعجلات المدرعة ستتحدد حركتها الى حد كبير دون وجود معدات هندسية كافية لفتح الطرق التي اغلقت نتيجة التدمير.

ثالثا: تمنح الأبنية المدمرة فرصة كبيرةللمدافع من اجل تطبيق تعبيةالمسافة صفر في حين انها ستشكل خطورة على المهاجم كونها تعطي فرصة اكبر لاتباع هذه التعبية

هـ. المناطق المأهولة بالسكان المدنيين: يعتبر السكان المدنيين والمناطق المأهولة من أكثر التحديات خطورة على كلا الطرفين رغم أن المدافع قد يميل في بعض الأحيان الى استخدام هؤلاء كدروع بشرية، حيث يتطلب وجود المدنيين داخل المدينة الكثير من الإجراءات كما أنه يعيق الى حد كبير تنفيذ الخطط الموضوعة سلفاً لاسيما إذا ما فوجئ المهاجم بوجود المدنيين، في حين يعاني المدافع مما يترتب على وجودهم نتيجة حاجاتهم ومتطلباتهم لاسيما احتياجاتهم الإنسانية والغذائية والصحية التي تثقل كاهل منظومة الدعم اللوجستي للمدافع إضافة الى الخروقات الأمنية المصاحبة لوجودهم حينما يستطيع العدو زرع عناصر من المدنيين بمثابة عيون له .

و. المعالم الصناعية: هذه المعالم أن لم يكن قد جرى تحديدها مسبقاً بدقة عالية فأنها تعتبر واحدة من التحديدات التي تزيد من تعقيد القتال في المناطق المبنية فهي تعطي للمدافع إمكانيات مضافة بالستر والرصد والاختفاء مما يتطلب من المهاجم تجنبها في ذات الوقت ورغم أنها تحدد والى درجة كبيرة قدرة المهاجم على المناورة الا أن احتلالها من قبله سيمكنه من إضافة صعوبات كبيرة على القوة المدافعة.

ز. تحديدات الاتصالات: يتسبب ذلك ولكلا الطرفين خلل كبير في منظومة القيادة والسيطرة نتيجة الحجب الحاصل بسبب الأبنية ورغم أن التقنيات الحديثة قد تجاوزت الكثير من هذه المعاضل الا أنها لا تزال تؤثر وبشكل أو بآخر على قدرة منظومة القيادة والسيطرة في المناطق المبنية.

ح. الضغوط النفسية: هذا التحديد يفرض على القطعات المشتركة في القتال بالمناطق المبنية للأسباب التالية:

1. استمرار المعارك وعدم توقفها عكس ما هو عليه الحال في المعارك التقليدية.
2. الخسائر العالية وخاصة عند استخدام الطرفين للقنص أو الأسلحة ذات القدرة التدميرية العالية.
3. عدم إمكانية تحديد جهة للقتال أذ غالباً ما يجري القتال واستخدام النيران من جهات متعددة مما يجعل من الصعوبة تلافي النيران بأي وسيلة كانت.

ط. شكلت الانفاق في قتالات المدن الكثير من المعاضل للمهاجم حيث انها منحت المدافع قدرة اكبر على التخطي كما انها اعطته مرونة واسعةفي مجال المناورة الا انها وفي الوقت ذاته تعاني من الوهن لاسيما اذا ما استخدم المهاجم العوامل الكيمياوية في مداخلها او منافذها او عند استخدام القذائف ذات القدرات التدميرية العالية القابلة لاختراق المنعات والسقوف .

ما ذكر أعلاه هو ما يمكن أن نطلق عليه التحديدات الأساسية التي قد تعترض القتال بالمناطق المبنية والمأهولة الا أن هنالك تحديدات أخرى مضافة ومنها:

أ . في البدء لا بد من إيضاح مدى الاختلاف في المفاهيم سواء في الدفاع والهجوم في حروب الجيل الرابع وخاصة عندما تجري تلكما الصفحتين في عمليات تطهير المدن أو ما يمكن أن يطلق عليه (القتال في المناطق المأهولة) وليس (المبنية) كون أن هناك اختلاف كبير وجوهري بين كلا المفهومين، فمن السهولة بمكان للمهاجم أن يخوض معارك تطهير مناطق مبنية وفق الأساليب المعتمدة لقتال وتطهير المدن الا أن الصعوبات تزداد الى أقصى حدودها حينما يخوض المهاجم تلك المعارك في مناطق مأهولة وذات كثافة سكانية عالية حيث تبرز الى الوجود الكثير من المعاضل التي تجعل المهاجم أكثر وهنا مما هو عليه الحال لو كانت تلك المناطق غير مأهولة بالسكان ومما يمكن ذكره هنا ما يلي:

أولاً: أن المدن أو الأحياء المأهولة تتطلب من المهاجم أن يتعامل بأقصى درجات الحذر في استخدام الأسلحة المتيسرة لديه في كل مراحل عمليات التطهير.

ثانياً: تفرض تلك المدن أو الأحياء تحديدات كبيرة على استخدام الأسناد الناري المألوف حيث يتطلب الأمر في أغلب الأحوال تنفيذ ما يطلق عليه بالمدفعية (الرميات الدقيقة) وهي رميات ذات طابع فني تحتاج الى تدريب عالي المستوى كما أنها غالباً ما تكون مصحوبة بالتأخير لكونها تتطلب الكثير من الدقة.

ثالثاً: تتحدد والى درجة كبيرة إمكانية معالجة الأهداف المتحركة التي غالباً ما يعتمدها العدو والمتمثلة بالعجلات المفخخة حيث أن وجود السكان المدنيين يجعل من الصعب التعامل الفوري مع كل عجلة متحركة خاصة في مناطق الاشتباكات التي تحصل فيها إصابات بين صفوف المدنيين مما يتطلب اسعافهم أو نقلهم بواسطة العجلات والتي تستغل لغرض دفع عجلات مفخخة في ذات الوقت باتجاه القطعات القائمة بالتطهير او بأخلاء الإصابات في صفوف المدنيين.

رابعاً: غالباً ما يكون المواطنين في تلك المدن ذو ولاءات متعددة وغير مستقرة تبعاً لحالة الاقتتال على الأرض وهذا الأمر قد يؤثر وبدرجة كبيرة على سير المعركة وكذلك على مصداقية ودقة المعلومات الاستخبارية الواردة.

خامساً: الصعوبات البالغة التي تكتنف عمليات التطهير خاصة إذا ما بدأت موجات النازحين بالتحرك أثناء احتدام المعارك مما يتطلب تخصيص هيئات ركن وعناصر سيطرة على السابلة وأماكن للإيواء وممرات أمنة إضافة الى الحاجة الى الدعم اللوجستي والطبي فضلا عن ما يشكله النزوحاثناء المعارك من مخاطر امنية تتمثل فياستغلال العدو للعوائل النازحة للهروب او التملص او القيام بعمليات انتحارية تنفذ من قبلنساء او أطفال اثناء حركتهم خارج المدينة ومرورهم بقطعات التطويق او السيطرات الكائنة على مداخل ومخارج المدن .

سادساً: المعلومات الاستخبارية الواردة من داخل تلك المدن وخاصة خلال عمليات التطهير غالباً ما تكون سلاح ذو حدين ففي حالة اهمالها قد تكون هذه المعلومات صحيحة وبالتالي قد تخسر القطعات فرصة مؤاتيه أو قد يراد من هذه المعلومات إيقاع الخسائر بالقطعات لذلك يجب أن يكون ضباط الاستخبارات أثناء عمليات التطهير على قدر عالي من المهنية والاحترافية.

سابعاً: في أكثر الأحوال فأن فرص استخدام القوة الجوية وطيران الجيش لمساندة المهاجم تكون في أدنى مستوياتها، لصعوبة استخدام المقذوفات وحتى الذكية منها.

ب. وهكذا نجد أن المدن المأهولة تضيف أعباء أكبر على المهاجم حتى في عديد القوات المشاركة لأغراض الاقتحام والتطهير كما أن المتطلبات الإدارية والدعم اللوجستي وحتى حجم هيئات الركن للتشكيلات القائمة بالتطهير تكون أكبر بكثير من تلك التشكيلات التي تقوم بتطهير المدن غير المأهولة، وما يتعلق بالربط بين الحالتين (المأهولة وغير المأهولة) وعلاقة ذلك بحروب الجيل الرابع،

لا بد من العودة الى ما ورد في كتاب (جدوى القوة) (لروبرت سمث) حينما أطلق على هذه الحروب تسمية (حروب وسط الناس) وهذا ما يعطيها شكلاً أكثر تعقيداً من تلك الحروب التي تخاض في جبهات بعيدة عن المناطق المأهولة، أن التحديات التي تفرض في مثل هذه المعارك والحروب تكاد أن تكون مقيدة ومحددة لطرفي النزاع (المدافع والمهاجم) وغالباً ما تقتضي الضرورة أن يتخلى كلا الطرفين أو أحدهم عن العديد من المميزات التي يمتلكها منعاً لإحداث الخسائر بين المدنيين.

جـ: أن أكثر التحديدات تأثيراً بالوقت الحاضر هو الفرص المتاحة لدى طرفي النزاع عند خوض القتال في المناطق المبنية في مجال استخدام تقنيات المراقبة والاستطلاع الجوي بواسطة الطائرات المسيرة ذات الأحجام الصغيرة التي يصعب اسقاطها أو السيطرة عليها مما يتطلب التعامل بحذر عند نشر القوات أو حركتها حتى ليلاً وذلك لامتلاك هذه الطائرات وسائل مراقبة (كاميرات) ذات خصائص تجعلها تعمل ليلاً وفي ظروف الرؤية الرديئة.

د: التحديد الآخر هو ارتفاع نسبة استخدام وسائل التفخيخ والتفجير عن بعد والتي أصبحت من أكثر سمات القتال بالمناطق المبنية حيث يعتمد المدافع في إنشاء منظوماته الدفاعية على شكل خطوط متعاقبة من وسائل التفخيخ (عبوات ناسفة، عجلات مفخخة مركونة على الطريق سواء مدمرة أو غير مدمرة، تفخيخ الطرق، تفخيخ أعمدة الكهرباء وغيرها) والمهاجم هو الآخر زاد من استخدامه للعجلات المفخخة التي يقودها الانتحاريون وخاصة إذا كان المهاجم عدو غير نظامي.

قراءة عسكرية لجغرافية قطاع غزة

غزة ، أحد الألوية الجنوبية في فلسطين التاريخية، يقع في الجزء الجنوبي الغربي من فلسطين، تحده جنوباً مصر، وغرباً البحر الأبيض المتوسط، وتطوّقه أقضية بئر السبع والخليل والرملة من بقية الجهات. بلغت مساحة قضاء غزة 1111.5 كيلومتراً مربعاً، وضم 3 مدن رئيسية هي: المجدل وغزة وخانيونس، و54 قرية وبلدة منها: بيت حانون و دمره وهوج وعراق المنشية وحمامة وكوكبا ودير سنيد وغيرها قسمت لاحقا الى خمس محافظات هي (غزة الشمالية – بيت لاهية و غزة ودير البلح وخان يونس ورفح)، وعمل أهلها في الزراعة وصيد السمك والصناعات الخفيفة، منها النسيج الذي تميزت به المجدل، ودباغة الجلود والتصدير وغيرها، كما ضم سكة حديد، كانت تربطه بمصر , بعد نكبة عام 1948،

انقسم قضاء غزة إلى قسمين:

قسمٌ يتبع الإدارة المصرية بمساحة 365 كيلومترا مربعا واسمه "قطاع غزة"، في حين سيطر الاحتلال على ما تبقى من مساحة في القسم الآخر الذي سماه "غلاف غزة"، وأسس عليها 50 مستوطنة وكيبوتس، منها: "سديروت"، و"العين الثالثة"، و"أشكلون"، و"نيرعام"، و"رعيم"، و"بئيري" وغيرها. ظل قطاع غزة تحت الإدارة المصرية حتى احتلاله في الأيام الأولى من حرب 1967، ليبدأ في قلب القطاع عهد المستوطنات التي انتشرت على 3 كتل رئيسية: شمالاً؛ وضمت "نيسانيت" و"إيلي سيناي" و"دوغيت"، ووسطاً؛ "نتساريم" و"كفارداروم"، وجنوباً؛ تجمع "غوش قطيف" الاستيطاني الذي امتد في الجانب الغربي من مدينتي رفح وخانيونس وحرم هاتين المدينتين من امتدادهما إلى شاطئ البحر. كانت الغاية الأساسية من تلك المستعمرات هو خلق اطار دفاعي يمكن من خلاله منع أي عملية فدائية لاسيما اثنا تصاعد تلك العمليات أواخر الستينات في 13 أيلول عام 1993 حينما وقع رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الحكومة الصهيونية حينها رابين على اتفاقيات اوسلوا التي اعلن الجانب الفلسطيني من جانبه حينها ايقاف الاعمال العسكرية تجاه الصهاينة , هذه المستوطنات في حقيقتها لم تكن مستوطنات تقليدية بل كانت اقرب ما يكون الى مراكز مقاومة دفاعية تتوفر فيها كل سبل القتال[9]

ظل قطاع غزة تحت السيطرة الإسرائيلية الأمنية والمدنية الكاملة حتى نهاية عام 1993. بعدها جرى توقيع اتفاق أوسلو، وتأسيس السلطة الفلسطينية على أجزاء من أراضي القطاع والضفة الغربية، لتنسحب قوات الاحتلال من مراكز المدن، وتتمركز داخل المستوطنات والمواقع العسكرية والحواجز المحيطة بها. ظل الوضع على ما هو عليه حتى اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000، التي انتهت بالاندحار الإسرائيلي الكامل من قطاع غزة عام 2005، لتصبح غزة أول أرض فلسطينية تخلو من أي وجود عسكري مباشر لجيش الاحتلال، رغم حصارها براً وبحراً وجواً.

قسمت السلطة الفلسطينية هيكلها الإداري إلى محافظات شمالية (الضفة الغربية) ولسنا بصددها هنا ، ومحافظات جنوبية (قطاع غزة) . وانقسم القطاع إلى خمس محافظات هي كالآتي: [10]

محافظة الشمال:

- تقع في أقصى شمال قطاع غزة، وتضم مدن بيت لاهيا وبيت حانون وجباليا ومخيم جباليا (أكبر مخيمات اللاجئين في القطاع)، إضافة إلى عدد من القرى مثل القرية البدوية وأم النصر.
- تحدها من الشمال والشرق الأراضي المحتلة، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب محافظة غزة.
- يبلغ عدد سكان المحافظة 388.977 نسمة، وفقاً لإحصاءات عام 2022.
- تضم المحافظة عددا من المقرات الحكومية ومكاتب المنظمات الدولية والأهلية والشركات الخاصة، وعددا من الأسواق.
- يعتمد القطاع الصحي فيها على 3 مستشفيات رئيسية هي: كمال عدوان والإندونيسي التابعان لوزارة الصحة، والعودة التابع للجان العمل الصحي.
- على حدود المحافظة يقع معبر بيت حانون "إيريز" الإسرائيلي، الواصل بين قطاع غزة والأراضي المحتلة عام 1948، والمخصص لسفر السكّان، وعبور الشخصيات الدولية والسياسية من وإلى غزة.
- غالبا ما تكون ذات اسبقية عليا في أي عملية توغل صهيوني كما انها تعتبر اهم قواعد الدعم اللوجستي لفصائل المقاومة الفلسطينية, يحاول العدو في الغالب استهدافها من الجو كونه يعتقد ان اغلب منصات اطلاق الصواريخ تتواجد فيها

محافظة غزة:

- تضم المحافظة إلى جانب مدينة غزة، مدينة الزهراء والمغراقة وقرية جحر الديك، ومن أكبر أحيائها الشجاعية والزيتون والرمال الجنوبي، ويقع فيها مخيم الشاطئ للاجئين.
- تحدها شمالاً محافظة شمال غزة، وشرقاً الأراضي المحتلة عام 1948، وغرباً البحر الأبيض المتوسط، ويفصلها وادي غزة جنوباً عن المحافظة الوسطى.
- يبلغ عدد سكانها 893.932 نسمة، وفقاً لإحصاءات عام 2022، لتكون الأكبر من حيث عدد السكان على مستوى القطاع.
- عصبها الأساس مدينة غزة، التي تعد العاصمة الإدارية والسياسية للقطاع، وفيها مقر الرئاسة سابقاً ومجلس الوزراء والمقار الرئيسية لكل الوزارات والأجهزة الأمنية والمدنية، والمنظمات الدولية والأهلية والخاصة، وأسواق ومعالم أثرية وتاريخية.

- يقع في مدينة غزة ميناء بحري ومرفأ الصيادين، ومهبط للطائرات العمودية استخدمه الرئيس الراحل ياسر عرفات قبل تدميره من قبل جيش الكيان الصهيوني .
- يصلها بالأرض المحتلة معبر "كارني" المخصص للبضائع، والذي أغلقه الاحتلال واستبدل به معبر "كرم أبو سالم" جنوب القطاع.
- المدينة تعتبر مركز الثقل الاستراتيجي لعموم قطاع غزة كونها تشكل الثقل السياسي والسكاني ,
- من غير المعلوم طبيعة الانفاق التي جرى انشائها تحت المدينة الا ان الصهاينة يعتقدون انها العصب النابض للمقاومة الفلسطينية ,
- العدو حاول وفي كل توغلاته السابقة ان يدمر اقصى ما يمكن من البنية التحتية للمدينة
- كما انه يستغل اتكاء المدينة على وادي غزة من الجنوب باعتباره ارض رخوة يصعب الدفاع عنها مما جعل الاندفاع الى عمقها ممكنا والى أعماق خطيرة .
- تميّزت مدينة غزة ببناء الأبراج السكنية والتجارية، التي يزيد ارتفاعها على 5 طوابق، في حين حافظت باقي مناطق القطاع على بيوت وعمارات سكنية تتراوح من 3-5 طوابق، إضافة إلى النمط الإنشائي التقليدي المعتاد من البيوت الأرضية أو التي لا يزيد ارتفاعها على طابقين

المحافظة الوسطى (دير البلح) :

- فيها مجموعة من البلدات والمخيّمات، وهي النصيرات ومخيمها والمغازي ومخيمها والبريج ومخيمها ودير البلح ومخيمها ووادي السلقا.
- يبلغ عدد سكانها 331.945 نسمة، بحسب إحصاءات عام 2022.
- تحدها شمالاً محافظة غزة، وجنوباً محافظة خان يونس، وشرقاً الأرض المحتلة، وغرباً البحر الأبيض المتوسط.
- يقسمها شارع صلاح الدين إلى قسمين شرقي وغربي، ويجري فيها وادي السلقا، وليست لها أي معابر مع الاحتلال.
- تعتبر مركز لتجمع مخيمات اللاجئين لذلك فهي الداعمة كقوة قتالية لفصائل المقاومة
- ضعيفة جغرافيا من حيث قدرتها على مقاومة اندفاعات العدو كونها تستند في جناحها الشمالي الى واحدي عزة ,

- العدو يركز على مراكز الثقل العملياتية فيها لاسيما المخيمات أي اندفاع فيها الى العمق يؤدي الى فصل جنوب غزة عن شمالها .

محافظة خان يونس:

- أكبر محافظات قطاع غزة من حيث المساحة، عاصمتها الإدارية مدينة خان يونس التي يقع فيها مخيم خان يونس للاجئين، وتضم قرى وبلدات: القرارة وبني سهيل وعبسان الكبيرة وعبسان الجديدة والفخاري وخزاعة.
- تحدها شمالاً المحافظة الوسطى (دير البلح) ، وجنوباً محافظة رفح، وشرقاً الأراضي المحتلة، وغرباً البحر الأبيض المتوسط.
- يبلغ عدد سكانها 463,744 نسمة، بحسب إحصاءات عام 2022، لتكون الثانية على مستوى القطاع من حيث عدد السكان.
- ليست لها أي معابر مشتركة مع الاحتلال.
- قدر الإمكان ليست من الأهداف السوقية للاحتلال الا انها تشكل في المفهوم العسكري العمق الجيوبولوتيكي للمقاومة الفلسطينية فان كسر شوكتها او احتلالها سيودي الى ضعف في العمق العملياتي للمقاومة وبالتالي فان استهدافها او الاندفاع فيها يشكل هدف عملياتي اكثر مما هو هدف سوقي .

محافظة رفح:

- تضم المحافظة مدينة رفح ومخيماتها، وعدداً من القرى الحدودية منها أم النصر.
- تحدها شمالاً محافظة خان يونس، وجنوباً سيناء المصرية ، وشرقاً الأرض المحتلة، وغرباً البحر الأبيض المتوسط.
- أقل محافظات قطاع غزة من حيث عدد السكان، إذ يبلغ 296.661 نسمة، بحسب إحصاءات عام 2022.
- يتبع لمحافظة رفح معبرها الواصل مع مصر، ومعبر "كرم أبو سالم" المخصص لإدخال البضائع إلى قطاع غزة.
- ذاع صيتها في سنوات الحصار المشدد على القطاع (2008-2011)، إذ أصبحت شريان إمداد تجاريّ عبر الأنفاق الحدودية.
- يشكل مطار ياسر عرفات فيها الأرض الحيوية رغم تدميره من قبل الصهاينة لذلك فهي منطقة محتملة الاحتلال كما انها تشكل أهمية اقتصادية بالغلة فيما لو جرى احتلالها بالكامل
- المعابر مع مصر قلقة للغاية ويقوم الصهاينة بغلقها متى شاءوا

يمتد الشريط الساحلي لقطاع غزة بطولٍ يصل إلى 41 كيلومتراً، وعرض يتراوح من 5 إلى 15 كيلومتراً، أرضه سهلة منبسطة، باستثناء "تلّة المنطار" في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، و"تبّة 86" في دير البلح بالمحافظة الوسطى. يتصل القطاع من شماله إلى جنوبه عبر شارعين رئيسيين، هما: شارع الرشيد "البحر" غرباً، وشارع صلاح الدين شرقاً، حيث يقطعان وادي غزة عبر جسرين، تشكل حلقة الوصل بين محافظتي غزة والشمال وبين باقي محافظات القطاع

التواجد العسكري الصهيوني حول غزة (غلاف غزة)

يُحوّط القطاع بعدد كبير من المواقع العسكرية الإسرائيلية من شماله إلى جنوبه، تبدأ بموقع "زيكيم" العسكري البحري شمالاً، مروراً بموقع "إيريز" شرق بيت حانون، وسلسلة عديدة من المواقع التي تحاذي المدن والقرى والبلدات الحدودية للقطاع منها: "ناحل عوز" و"فجة" و"كيسوفيم" و"مارس"، وصولاً إلى "صوفا" و"كرم أبو سالم" في رفح. بين المناطق السكنية لقطاع غزة والسياج الفاصل مع الأرض المحتلة، مساحات من أراض زراعية سهلية، كانت حتى سنوات قريبة مسرحاً لعمليات الاحتلال، ومنطقة عازلة هي عرضة لعمليات التجريف وإطلاق النار، إلى أن فرضت المقاومة وجودها الميداني عبر أبراج الرصد والمراقبة، وشقت شارع "جكر" الممتد على طول الحدود الشرقية لقطاع غزة، وانتزعت للمزارعين حقهم بزراعة أراضيهم والوجود فيها إلى بعد أمتار معدودة من السياج الفاصل.

المقاومة الوطنية الفلسطينية

تمتلك كتائب "الشهيد عز الدين القسام" ستة ألوية قتالية موزعة على محافظات القطاع، وهي: لواء الشمال، ولواء غزة الشمالي (يغطي الأحياء الشمالية للمدينة)، ولواء غزة الجنوبي (يضم الأحياء الجنوبية للمدينة)، ولواء الوسطى (دير البلح) ، ولواء خان يونس، ولواء رفح. يتبع كل لواء عدد من الكتائب الفرعية المقسمة على مستوى الأحياء، وهذه الالوية هي :[11]

- لواء الشمال: يضم سبع كتائب
  - كتيبة بيت حانون.
  - كتيبة بيت لاهيا.
  - كتيبة الخلفاء (تضم مجاهدي مخيم جباليا).
  - كتيبة عماد عقل (تضم مجاهدي مدينة جباليا).
  - كتيبة العمليات الخاصة (النخبة)

- كتيبة العمليات البحرية
- كتيبة الصواريخ

جميع هذه الكتائب مشتركة بشكل مباشر بالقتال والتصدي للهجوم البري الصهيوني

- لواء غزة الشمالي:يضم سبع كتائب بضمنها
  - كتيبة الرضوان.
  - كتيبة الشجاعية.
  - كتيبة التفاح
  - كتيبة الدرج.
  - كتيبة النخبة

هذا اللواء هو الاخر مشترك بكل ثقله في المعركة الا ان اغلب كتائبه متخصصة بالإسناد الناري و اطلاق الصواريخ فضلا عن تخصص كتيبة الرضوان بالعمليات الخاصة .

- لواء غزة الجنوبي: يضم خمس كتائب بضمنها
  - كتيبة الزيتون.
  - كتيبة الصبرة
  - كتيبة تل الإسلام.
  - كتيبة النخبة
- لواء الوسطى (دير البلح)

يضمن خمسة كتائب بضمنها

- o كتيبة دير البلح
- o كتيبة البريج
- o كتيبة المغازي
- o كتيبة النخبة
- o كتيبة مستقلة

- لواء خان يونس : يضم هو الاخر خمس كتائب واشترك بالقتال بعد انتهاء الهدنة
- لواء رفح: ويضم خمس كتائب أيضا ولايزال غير مشترك بالقتال ويعتبر الان بمثابة القوة الاحتياطية السوقية لكتائب الأقصى

.

- تميزت هذه الألوية بثقلها العسكري من حيث التسليح والتجهيز والتدريب العسكري وعدد الأفراد والخبرات القتالية، خصوصاً في مدنها وأحيائها الحدودية، مثل: بيت حانون والشجاعية والزيتون.
- ضمت هذه الألوية عدداً من القادة التاريخيين للكتائب، منهم: عماد عقل، وأحمد الجعبري، ونضال فرحات، وزاهر نصار، وفوزي أبو القرع، وغيرهم، فضلا عن الشهيد ايمن نوفل قائد لواء الوسطى الذي استشهد اثناء مواجهات طوفان الأقصى .
- امتلكت هذه الألوية حصة من الترسانة الصاروخية الثقيلة للكتائب،
- تعتبر بمثابة مرتكز الأنفاق الحدودية في عمق الأرض المحتلة.
- تنفيذها عمليات "ناحل عوز"، وموقع "16" العسكري، واقتحام موقع "زيكيم

فضلا عن ذلك فان كتائب الأقصى تمتلك وحدات متخصصة لأداء مهام قتالية خاصة لا يعرف اعداد المجاهدين في كل وحدة من هذه الوحدات او مقراتها الا انها فعالة على الأرض وبأساليب قيادة وسيطرة مبتكرة تتناسب مع قدرات العدو الصهيوني في المجال الاستخباري سواء في مجال الكشف او المنع , وهذه الوحدات هي : [12]

1. وحدة الكوماندوس (النخبة)
2. وحدو الطائرات المسيرة
3. وحدة مقاتلة الدروع
4. وحدة الهندسة العسكرية وصناعة ومعالجة المتفجرات
5. وحدة التطوير والتصنيع والمتخصصة في مجال تطوير الصواريخ والقذائف
6. وحدة الطائرات الشراعية
7. وحدة الكمائن
8. وحدة الدفاع الجوي
9. وحدة الاسناد الناري(المدفعي والصاروخي وهي مقسمة الى عدة مجاميع متخصصة)
10. وحدة القناصين
11. وحدة معالجة الدبابات والعجلات المدرعة (المسافة صفر)
12. وحدة الاستشهاديين
13. وحدة الاسناد والدعم اللوجستي
14. وحدة القيادة والسيطرة والاتصالات
15. وحدة العمل الاستخباري والمراقبة

16. وحدة التعبية والتوجيه
17. وحدة الضفادع البشرية
18. وحدة الغواصات الانتحارية
19. وحدة الانفاق وهي الأخرى مقسمة الى مجاميع متخصصة
20.وحدة الظل (شكلت اثناء طوفان الأقصى وكلفت بمهمة حماية وتنقل وايواء الاسرى)

أضيفت لاحقا وحدة جديدة مهمتها استخدام الطائرات الشراعية وهي وحدة مستحدثة نجحت الى حد كبير في مهامها القتالية

اقتحام غزة الدوافع والمبررات

على الرغم من مرور فترة ليست بالقصيرة على بدا عمليات طوفان الأقصى التي بدأت مع الضياء الأول ليوم 7 ت1 وحتى اليوم الا انها لاتزال تشكل الحدث الأكثر أهمية على مستوى الصراعات ذات الطابع العنيف على مستوى العالم لأسباب متعددة يمكن اجمالها بما يأتي

1.انها امتداد لصراع مضى عليه اكثر من ثمانين عاما دون حسم .
2.يشكل الصراع أهمية جيوستراتيجية لغالبية الدول المطلة على البحر المتوسط فضلا عن أهميته للدول الإسلامية والعربية الأخرى
3.الصراع هو امتداد الصراعات بينية أخرى تشكل ايران وفصائل المقاومة الإسلامية احد أطرافها وامريكا والكيان الصهيوني الطرف الثاني .
4.يأتي الصراع بعد منازلة سيف القدس التي خرج منها الطرفين متعادلين رغم ان الكفة كانت تميل في حينها للفصائل المقاومة الفلسطينية .
5.الصراع جاء في فترة عدم الاستقرار في الداخل الصهيوني بعد التظاهرات والاحتجاجات والرفض الشعبي للسياسات وللحكومة القائمة .
6.أدوات الصرعات مختلفة عن سابقاتها مما دفع بالجميع الى الترقب والتحسب ومعرفة ما سيئول اليه الصراع في نتيجته النهائية .
7.الاستخدام المفرد للقوة من قبل جيش الكيان الصهيوني يقابله عمليات انتقائية مبرمجة من قبل فصائل المقاومة .
8.دخول الصراع مرحلة المواجهة المباشرة من خلال القتال في المناطق المبنية والمأهولة اعطى للصراع بعدا اخر .
9.استمرارية الصراع رغم عدم تكافؤ موازين القوى من حيث مكونات القوة .

10.جاء الصراع بعد فشل نوبة التطبيع بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية والإسلامية مما عقد الموقف السياسي للصراع .

11. رغم اعلان الهدنة الإنسانية المؤقتة لمدة أربعة أيام اعتبارا من الخميس 28 تشرين ثاني 2023 الا ان العمليات العسكرية عادت وبقوة من جديد حال انتهاء الهدنة وقد رفع العدو من مستوى استخدام وسائل التدمير تجاه المدنيين والبنية التحتية الى اقصى حد .

ما جاء أعلاه كان مبرراً ودافعاً للكيان الصهيوني وجيشه الذي يبحث عن أي وسيلة للحفاظ على ماء الوجه من ان يقرر اقتحام غزة على امل ان يكون هذا الاقتحام مدعاة لإيقاف حالة الغضب والانتقاد المتصاعدة التي تعرض لها الجيش الصهيوني والقيادة العسكرية والسياسيةوعليه فان من اهم دوافع ومبررات هذا التوغل من الناحية العسكرية ما يأتي :

1.محاولة لكسر شوكة المقاومة من خلال اقحامها في القتال بالمناطق المبنية والمأهولة .

2.الاندفاع وحسب وجهة النظر العسكرية الصهيونية يمكن ان توقف الهجمات المستمرة على غلاف غزة ورميات الصواريخ تجاه باقي مناطق فلسطين المحتلة .

3.ان لم تستطع هذه العملية العسكرية البرية من ان تحقق الهدف أعلاه فإنها وعلى اقل تقدير يمكن ان تقلل والى ادنى حد تلك الهجمات والرميات .

4.تكمن الغاية الأساسية في الاندفاع في انها تستهدف مراكز القيادة والسيطرة لكتائب القسام والجهاد الإسلامي .

5.الانفاق وتشعباتها كانت الشغل الشاغل للقيادة العسكرية الصهيونية ولذلك فان من اهم اهداف او دوافع عملية الاقتحام هو محاولة تدمير الجزء الأكبر من هذه الانفاق حيث سبق للعدو ان ادعى انه استطاع تدمير خمسة انفاق في شمال قطاع غزة ونفقين في جنوبها .

6.بالتأكيد يحاول العدو من خلال اقتحامه لقطاع غزة ان يثير غضب أهالي القطاع ضد فصائل المقاومة كون الاقتحام والتوغل سيزيد اضعاف المرات نسبة الخسائر بين صفوف المدنيين وكذلك في البنية التحتية للمدن القطاع .

7.العدو يحاول جاهدا من خلال اندفاعاته المتعددة الوصول الى غايته الأعلى المتمثلة في تقطيع اوصال القطاع وعزل منطقة عن الأخرى بغية البدء بمرحلة لاحقة تتمثل في تامين كل منطقة بمعزل عن الثانية ومنع التعاون بين الفصائل .

8.في كل الاخوال فان الاندفاع البري يشكلتحدي جديد لجيش الكيان الصهيونيلأثبات قدرته على مواجهة فصائل المقاومة بعد ان فشل فشلا ذريعا في الأسبوع الأول من المواجهة .

التطورات التقنية في المجال العسكري لفصائل المقاومة واثرها على مسارات الصراع في عملية طوفان الأقصى

ادركت الفصائل الفلسطينية مبكرا ان لدى الكيان الصهيوني إمكانيات الكبيرة متطورة جدا في مجال المراقبة والتحقق ففضلا عن ان دول الجوار العربي للكيان الصهيوني هي الاخرى وبحكم علاقاتها مع الكيان الصهيوني لاسيما الأردن ومصر تعمل بكل امكانياتها من اجل تضييق الخناق على فصائل المقاولة للحيلولة دون ان تتمكن منا الحصول على أي دعم خارجي خاصة بعد ان تشكل محور الممانعة المتمثل بإيران وحزب اللّه9 وفصائل المقاومة الإسلامية العراقية والمساندة للفصائل المقاومة الإسلامية العراقية مما دفع الاخيري لتبني برامج تطوير لترسانة أسلحتها وبقدرات ذاتية قدر الإمكان دون ان تكون هنالك حاجة ماسة لدعم او مساعدة خارجية خشية انقطاعها لأسباب سياسية او غيرها وهنا بوشر وعلى قدم وساق ومنذ عام 2000 برسم خارطة طريق لتطوير القدرات التصنيعية . كان من اول الاسبقيات هو تطوير وسائل الاطلاق للتمكن من ضرب العمق الصهيونيفضلا تطوير القدرات في مجال مقاتلة الدروع الصهيونية ومعالجة العجلات المدرعة ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل ان الطائرات المسيرة كان لها حضورها الحيوي كونها ووفق وجهة النظر العملياتية والسوقية ستشكل الثقل الأساسي في المواجهات المقبلة وكذلك الامر بالنسبة للطائرات الشراعية التي يمكنها ان تفاجئ العدو لخفتها وامكانيتها الواسعة على التخفي والمناورة. وهنا نحاول جاهدين من ان نستعرض بعض التطورات المعلنة في هذا المجال رغم ادراكنا ان في جعبة فصائل المقاومة الكثير مما لن م يعلن حتى الان . [13]

الصواريخ

1.عام 2000 شهد اول محاولة لتصنيع صاروخ فلسطيني ذو مدى تعبوي اطلق عليه تسمية (القسام)

2.جرى استخدام علمي ومدروس من قبل العاملين في مجال التصنيع لمخلفات الذخائر الصهيونية المتروكة والتي تركها العدو الصهيوني بعد انسحابه من غزة عام 2005 في تصنيع المواد المتفجرة و الوقود الصلب للصواريخ .

3.في عام 2006 حدث تحول الجذري في مجال التصنيع الحري الفلسطيني حينما جرى رفد الفصائل بالعشرات من الخبراء الإيرانيين مع نقل الخبرات التي يمتلكها الجيش الإيراني و الحرس الثوري لتطوير القدرات التصنيعية للفلسطينيين .

4.شكلت سيناء والانفاق الممتدة منها الى عمق غزة بمثابة الممرات الامنة والرئيسية لنقل كل ماله علاقة بالقاعدة التصنيعية والأسلحة من الجهات الداعمة الى العمق الفلسطيني .

5.عام 2005 اطلق المقاومة الفلسطينية اول صاروخ بعيد المدى جرى تجميعه داخل غزة وهو نسخة طبق الأصل من الصاروخ الإيراني (فجر 5).

6.عنداستلام السيسي للحكم في مصر عام 2013جرى تضييق الخناق على حركة تهريب الأسلحة والمعدات الى داخل غزة حيث حصل نوع من التراجع في هذا المجال لاسيما بعد العمليات العسكرية الواسعة النطاق التي قامت بها القوات المصرية تجاه البدو في سيناء والذين كانوا يمثلون الوسيلة الأكثر امان في نقل المعدات والأسلحة .

7.نتيجة ما حصل من تضييق خناق جرى اتخاذ القرار بالتحول الى التصنيع المحلي بالاستفادة من الخبرات المتراكمة فضلا عن الخبرات الإيرانية في تطويع المتيسرات من المواد ذات الاستخدام المدني ومنها الانابيب والكرات النحاسية والمواد الكيماوية وزيت الخروع والذخيرة الصهيونية المستهلكة في تصنيع الكثير من الأسلحة وأنواع متعددة من المتفجرات .

8.في عمليات سيف القدس مايو عام 2021كان البصمة الإيرانية ظاهرة بشكل جلي لاسيما في الصواريخ المستخدمة منقبل فصائل المقاومة تجاه العمق الصهيوني وهي المرة الأولى التي تكون فيها تل ابيب وميناء ايلات ومطار بغوريون ضمن مدى الصواريخ بعد ان جرى تطوير احد أنواع الصواريخ (العياش) والذي وصل مداه الى 250 كم أي اكثر من 155 ميل .

1. في مواجهة سيف القدس تمكنت فصائل المقاومة من اطلاق 4000 صاروخ من ترسانتها التي تجاوز عددها 14000 صاروخ ولمدة 11 يوم أي بمعدل بين 350 الى 400 صاروخ يوميا رغم القصف الصهيوني المستمر على المواقع المحتملة للإطلاق وهذا العدد يشكل ضعف الاعداد التي اطلقت من قبل المقاومة اثناء عدوان عام 2014.
2. لم تستطع القبة الحديدية وباعتراف جيش الكيان الصهيوني سوى اعتراض اقل من 50 بالمائة من مجموع الصواريخ البالغ عددها 4000 صاروخ أي ان ما سقط على المدن الصهيونية وبضمنها تل ابيب اكثر من الفي صاروخوهذا الرقم يعني ان القدرات التصنيعية في مجال انتاج الصواريخ قد تطور اضعاف المرات عن ما كان عليه في الأعوام بين 2014 و2019 .

تمتلك فصائل المقاومة الفلسطينية بالوقت الحاضر مخزون ضخم من الصواريخ والتي جرى استخدام قسم منها في عملية طوفان الأقصى وهي متنوعة تبدا من الصواريخ قصيرة المدى وحتى ذات المديات العملياتية وكما يأتي :

ت	اسم الصاروخ	المدى بعد التطوير / كم
1	القسام	**10**
2	القدس **18**	**1/8**
3	كراد المطورة	**55**
4	السجيل	**55**
5	العياش	**250**

الطائرات المسيرة

1.في عام 2018 شهدت السماء الفلسطينية اول استخدام للطائرات المسيرة ضد الكيان الصهيوني حينما جرت معالجة احد الطائرات المتجهة للعمق الصهيوني وهي الطائرة الإيرانية شاهد 141 المطورة والمجمعة محليا من قبل دفاعات جيش الكيان الصهيوني .

2.جرى تطوير الطائرات المسيرة لاحقا داخل قطاع غزة وكذلك في مناطق أخرى مؤمنة تحت سيطرة فصائل المقاومة الإسلامية في سوريا حيث حملت مواد متفجرة وجرى اطلاقها باتجاه الأراضي المحتلة حيث تواجد القوات الصهيونية وهي طائرة انتحارية مصممة لأغراض استهداف تجمعات عسكرية .

3.تمتلك حماس (كتائب الأقصى) بالوقت الحاضر طائرات مسيرة من نوع M302 يصل مداها الى اكثر من 200 تجري حاليا محاولات لتطويرها لتصبح متعددة الأغراض وذات مدى ابعد .

أسلحة مقاومة الدبابات

1.مثل أي تنظيم ذو طابع ثوري وشعبي فان تطوير الأسلحة ذات الاستخدام الشخصي تأخذ الحيز الأكبر كونها سهلة التصنيع بعض الشي فضلا عن كثرة استهلاكها لذلك نجد ان فصائل المقاومة ومنذ عام 2000 طروت العديد من ى المقذوفات المقاومة للدبابات والعجلات المدرعة .

2.مقذوف ياسين 105 من اكثر المقذوفات تصنيعا وهو سلاح مطور من صاروخ القاذفة الروسية RBG 7 .

تطور التقنيات الاستخبارية

يمكن القول بان من اهم أسباب تحقيق عنصر المفاجئة في عملية طوفان الأقصى هو العمل الاستخباري المتقن للفصائل الفلسطينية التي ادركت مسبقا من ان معركتها مع العدو لا يمكن ان يتحقق لها النجاح دون ان تكون هنالك فسحة كافية من العمل الاستخباري لسبر اغوار الجيش الصهيوني وقدراته , ومن هنا جرى التزاوج والتعشيق بين ثلاثة من اهم متطلبات النجاح الاستخباري

1.أولهما الخطط الاستخبارية للحصول على المعلومات المبنية على استطلاعات مفصلة وبأنماط واشكال مختلفة .

2.الامر الثاني هو امتلاك تقنيات تساهم بشكل مباشر في رفع قدرات العناصر الاستخبارية في مجال الكشف والتحليل .

3.اما الامر الثالث فهو العنصر البشري الذي لا يمكن الاستغناء عنه في أي عمل استخباري مهما بلغت قدرات التقنيات المستخدمة في المجال الاستخباري .

من هنا فان اهم مراحل تطور العمل الاستخباري للفصائل المقاومة هي :

- تكثيف النشاط الاستخباري وبمختلف الوسائل من اجل جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات عن الجدار الأمني الفاصل وتحديد نقاط قوته وضعفه .
- العمل الميداني وتحقيق النجاح الاستخباري الأول حينما استطاعت مجموعة من المقاومين من الوصول الى قاعدة يركون 8200 واقتحامها لتشكل هذه العملية لاحقا خير مثال للقائم على التخطيط لعملية طوفان الأقصى .
- التجفير المتقن لوحدة النخبة التابعة لكتائب القسام هذا التجفير الذي عجزت كل تقنيات العدو الصهيوني من اختراقه .
- تمكن وحدات الاستخبارات الخاصة بكتائب القسام من الوصول عن طريق التهكير الى اقسام الاستخبارات السرية لوحدة (سيبرانت شاكال) والتي تعتبر عصب الاتصالات في قطاع غزة حيث جرى تفكيك الجفرة اللاسلكية للوحدة المذكورة واستطاعت تلك الوحدات الفلسطينية من كشف كل الهياكل التنظيمية للجيش الصهيوني وتحديد نقاط الضعف في الجدار الأمني ومنظومات الإنذار الالكتروني .
- 5تمكن الفريق (17) التابع لوحدة النخبة حيث استطاع هذا الفريق المؤلف من (10) مقاومين يستقلون خمسة دراجات ناريةفي يوم بدء عملية طوفان الاقصى في 7 تشرين اول 2023 من ان يخترقوا الجدار الامني الفاصل ويصلو الى عمق غلاف غزة حيث هاجم هؤلاء المقاومين قاعدة عسكرية في عمق الغلاف .

الأساليب التعبوية

استخدمت فصائل المقاومة أساليب متعددة لغرض مباغتة العدو لاسيما على الصعيد التعبوي هذه الأساليب قد تكون مستخدمة من قبل مجاميع مسلحة او جيوش مسبقا الا انها هنا اثبتت تأثيرها الكبير على سير العمليات سوى في المراحل الأولى من العملية او في مرحلة توغل جيش الكيان الصهيوني داخل قطاع غزة ومن هذه الأساليب ما يلي :

1.اللدغة : وهو أسلوب مبتكر تعبويا حيث يجري الظهور المفاجئ لمقاتل واحد او اكثر من نفق او حفرة او انقاض المباني وسط مجموعة من جنود العدو ويشتبك بهم فورا محدثا حالة من الفزع المصاحب للمفاجئة ,

2.قد يستخدم مقاتلين اخرين الصواريخ المضادة للدبابات في حالة عدم ترجل افراد العدو من عجلاتهم وفي الغالب يتأخر رد فعل العدو لدقائق نتيجة فعل الصدمة مما يتيح للمقاتل في بعض الأحيان الاختفاء.

3.المسافة صفر والتي تحدثنا عنها في السابق وهي نتاج تجارب عسكرية سابقة منها ما حصل في الحرب العالمية الثانية عند ما توغل الجيش الألماني في العمق الروسي مما دفع المقاتلين الروس لتباع هذه التعبية كذاك استخدمت على نطاق واسع في حرب فيتنام ومن قبل الفدائيين الفلسطينيين في معركة الكرامة في 21 اذار 1968[14] ويعتب المجاهد عماد عقل من الأوائل الذين طورا هذا الأسلوب من القتال , استخدم هذا الأسلوب على نطاق واسع اثناء عمليات طوفان الأقصى لاسيما بعد التوغل الصهيوني في عمق القطاع وغالبا ما يستخدم المقذوف الروسي(RKJ3) في مثل هه العمليات . [15] , و تعبية الصفر غالبا ما تستخدم في قتال المدن عندما لا تكون هنالك مساحات واسعة او فاصلة ما بين الطرفين المتحاربين , وقد ساهمت الأبنية المدمرة في منح المقاومين إمكانية أوسع في استخدام هذه التعبية .

4.التضليل الاستخباري : من خلال الاستهداف الدقيق والمبرمج والمنسق لمنظومة المراقبة والارسال للعدو والتشويش عليها بواسطة الطائرات المسيرة حيث فشل جهاز (امان) وهو يمثل الاستخبارات العسكرية للجيش الصهيوني في تحديد نوايا المقاومة والتحركات الواسعة النطاق التي حصلت يوم 7 ت1 حيث لم يستطع الجهاز إعطاء أي انذار مسبق

5.شل منظومة القبة الحديدة ومقلاع داود من خلال التزامن المحسوب لأعداد الصواريخ والقذائف التي تطلقها المقاومة تجاه العمق الصهيوني , حيث يجري اطلاق اعداد كبيرة من الصواريخ باتجاه اهداف متعددةمما يجعل من الصعوبة بمكان على أجهزة المراقبة والرادار تتبع جميع تلك الصواريخ وبالتالي شلت المنظومة وباتت غير قادرة على اعتراض كل الصواريخ بل اعداد محدودة منها .

عمليات طوفان الأقصى واستهداف المناطق المأهولة للكيان الصهيوني

شكلت عمليات طوفان الأقصى منذ يومها الأول وما تلته من عمليات في الأيام اللاحقة منعطفا جذريا في أساليب القتال وفق اليات ومحددات حروب الجيل الرابع التي غالبا ما تجمع بين قوتين غير متناظرتين او اكثر, الانعطافة الأكبر كانت في الأساليب لاسيما تلك التي طبقتها فصائل المقاومة الفلسطينية في المناطق المأهولة مبتعدة قدر الإمكان عن الأساليب التقليدية والتي يمكم اجمالها بما يأتي :

1. الاختراق المتعدد المحاور
2. الاندفاع بوسائط غير مألوفة
3. ادامة الزخم والاستمرارية والمطاولة
4. ابتكار وسائل لا تثير الشك
5. العمل في عمق العدو
6. الاستحضارات المبنية على تحليل مسبق
7. الاعداد والتدريب المتقن للعناصر المنفذة
8. الخرق الاستخباري
9. الأهداف المتوخاة
10. ضرب مراكز الثقل التعبوية والعملياتية
11. الاعتماد على الذات
12. الجمع بين التقنيات الحديثة والأساليب التقليدية

دوافع التوغل البري الصهيوني

تباينت التوقعات بعد بالنجاح الذي حققته فصائل المقاومة خلال الأيام السبعة الأولى من عملية طوفان الأقصى بصدد رد فعل العدو الصهيوني حيث ذهب الكثير من المحللين باتجاه الحديث عن الأرض المحروقة أي قصف مستمر لأيام او لأسابيع بمختلف الوسائل دونما تحديد لأهداف بذاتها بل ان كل ما في غزة يجب ان يدمر وبعدها اندفاع بري واسع النطاق لا يكلف القوات الصهيونية الكثير بل ان الحسم سيكون في اقل من 48 ساعة في حين ذهب اخرون الى ان جيش الكيان الصهيوني ليس بحاجة الى توغل بل انه سيعيد تجارب كروزني الشيشانية وناغازاكي اليابانية و سندرسن المانية مجددا تلك المدن التي تحولت الى حطام وادت الى الاسلراع في اعلان الاستسلام من قبل الطرف الاخر متناسين ان رجال المقاومة يقاتلون بعقيدة قتالية مختلفة جذريا عن سواهم .

الا ان الذي حصل لم يكن خلاف التوقعات بل جاء وفق ما أراد الكيان تنفيذه وهو الإصرار على تدمير البينية التحتية للمدينة والاضرار بالمدنيين الى اقصى حد على امل ان يكون ذلك سبب في رفض هةولاء المدنيين المتضررين من جراء القصف لوجود عناصر المقاومة ومن ثم الاندفاع البري المرافق للقصف الجوي والمؤمن المدينة ومنع التعاون بين قواطعها وتدمير اكبر قدر من الانفاق ومراكز القيادة

طوفان الأقصى واقتحام غزة ومتغيرات القتال في المناطق المأهولة والمبنية

يمكن اجمال المتغيرات الحاصلة في عمليات القتال في المناطق المبنية والمأهولة ضمن عمليات طوفان الأقصى بما يأتي :

1.الدفاع (فصائل المقاومة الفلسطينية)

أ . ان طبيعة ادارة المعركة الدفاعية من قبل فصائل المقاومة اختلفت عن السابق بحكم تراكم الخبرة وبناء القدرات والنتائج التي تمخضت عنها المواجهة السابقة (سيف القدس) والدروس المستنبطة منها بحيث لم تعد المركزية في إدارة المعركة قائمة بل جرى الاعتماد على ابداع القادة الميدانيين وهذا الامر أتاح لهم قدرة اكبر على تبني أساليب غير مألوفة تتناسب والموقف القتالي القائم .

ب.منظومة التسليح لدى فصائل المقاومة اختلفت كليا عن ما كانت عليه في السابق اذ امتلكت الفصائل قدرات تصنيعية خلاقة بالاستفادة من التجربة الإيرانية وحزب الله وفصائل المقاومة الإسلامية في العراق وأصبحت لديهم منظومات لمقاومة الدبابات والعجلات المدرعة ذات قدرات تدميرية عالية مشابهة تماما للنسخ المحدثة من صاروخ كورنيت الروسي ولكن بمسمى جديد هو (الياسين 105) .

ج. الانفاق شكلت منعطفاً حاسما وكبير في طبيعة القتال الدائر حيث منحت المدافعين إمكانية واسعة بالمناورة فضلا عن القدرة العالية على التخفي و مفاجئة العدو في مناطق لم يكن يتوقع مواجهة مقاومين فيها كما انها ساهمت والى حد كبير في تامين قدر معقول من الحماية الذاتية للمقاتلين .

د. منظومات القيادة والسيطرة المستخدمة من قبل فصائل المقاومة هي الاخرى ونتيجة مراجعات عملية للمواجهات السابقة باتت اكثر قدرة على الصمود وعدم الكشف وذلك بابتكار العديد من الوسائل البديلة واعتماد مقرات القيادة والسيطرة المتحركة وفق مبدا الحركة الدباخية مستفيدة قدر الإمكان مما وفرته منظومات الانفاق .

هـ . رافق عمليات الدفاع والتصدي للقوات الصهيونية المهاجمة والتي تحاول الاندفاع في عمق غزة قدرة عالية لدى فصائل المقاومة في استمرار توجيه الضربات لمناطق منتخبة وتجمعات افراد جيش العدو وأماكن انفتاح قدماته الإدارية ومقرات القيادة والسيطرة السوقية والعملياتية وحتى التعبوية فضلا عن ضرب مناطق انفتاح أسلحة الاسناد الناري للعدو , وهذا الامر ولد ارباك كبير في صفوف القيادة العملياتية للجيش الصهيوني وكذلك على المستوى السوقي بحيث بات من غير الممكن اقناع الراي العام الصهيوني بنجاح العمليات البرية الجارية على الارض لاقتحام مدينة غزة والمدن الأخرى , كما ان ذلك انعكس سلبا على الأداء القتالي و أرادة القتال للقطعات المشتركة بعملية الاقتحام .

و . رغم عمليات التبادل المحدودةللأسرى التي جرت اثناء الهدنة المؤقتة الا ان وجود الاسرى الاجانب وافراد من جيش الكيان الصهيوني وافراد صهاينة اخرين تحت سيطرة الفصائل المقاومة منح المدافعين قوة مضافةوادى ذلك كتحصيل حاصل الى رفع قدرات المواجهة للمدافعين باعتبار ان هؤلاء الاسرى اصبح جزء من مضاعفات القوة التي حددت والى حد كبير قدرات العدو الهجومية .

ز. رغم ما حصل من دمار شامل في داخل مدينة غزة وعلى أطرافها بحيث وصلت نسبة التدمير الى ما يزيد عن 50% من اجمالي ابنية المدينة نتيجة الضربات الجوية و القصف الصاروخي والمدفعي الصهيوني الا ان ذلك ولد جملة من المعاضل لدى القوة المهاجمة في حين منح المدافع ميزة مضافة هي ان حالة المدينة لم تعد كما في السابق من حيث الطرق السالكة فضلا عن ان الأبنية المدمرة تحولت في غالبها الى نقاط منيعة لمقاومة اندفاعات العدو حيث جرى استغلال هذا الخراب المتراكم والصورة المشوهة للمدينة في بناء دفاعات مؤثرة , الامر الثاني ان مشاهدة مقاتلي الفصائل الفلسطينية للدمار الذي لحق بمدينتهم يزيدهم إصرارهم على مقاومة العدو وتدمير قدراته الهجومية .

ح. الكمائن المحكمة التي نفذتها فصائل المقاومة دلت على ان الأساليب المتبعة في التنفيذ لم تعد هي ذاتها التقليدية التي كان بمقدور العدو مواجهتها , فقد اسفرت هذه الكمائن وبعد انقضاء الأسبوع الأول من الاندفاع البري الصهيوني الى تدمير قرابة 150 دبابة وعجلة مدرعة ناهيك عن اعداد كبيرة من عجلات الجهد الهندسي و باعتراف العدو ذاته من خلال المتحدث العسكري وهذا الرقم لم تستطع كل الجيوش العربية وعلى امتداد حروبها مع جيش الكيان الصهيوني ان تصل اليه ,

كما انه رقم يصعب الوصول اليه في حالة المعارك التقليدية بين طرفين متعادلين من حيث القوة النارية وإمكانية المناورة التعبوية والعملياتية .

ط. الطائرات المسيرة سواء تلك التي حصلت عليها فصائل المقاومة الفلسطينية من اطراف أخرى واولها ايران او تلك التي جرى تجميعها او تصنيعها داخل غزة ولدت دافع قوي لتلك الفصائل في مجال التسليح والتنفيذ ورفع قدرتها القتالية والعملياتية لاسيما في الجوانب المتعلقة بالاستطلاع او بالمراقبة لميدان المعركة او بإفلات القذائف على اهداف نقطوية او القيام بعمليات التشويش والحرب الالكترونية

ي. استخدام تعبية (المسافة صفر) من قبل المدافعين من فصائل المقاومة والذي يشير الى وسائل الاطلاق تجاه العجلات الالية والمدرعة عن قرب هي تعبية لم يسبق للعدو ان واجهها من قبل لذلك فأنها احدثت مفاجئة في الأسلوب لم يكن يتوقعه العدو ورغم ان هذه التعبية تتطلب تدريب عالي المستوى مع جراءة عالية وقابلية بدنية متميزة الا ان تنفيذها ولعدة مرات ويكاد ان يكون يومي خلال المواجهات مع العدو يدل على انها باتت احد الوسائل الأكثر خطورة على العدو .

2. المهاجم (العدو الصهيوني)

أ. استخدم العدو الصهيوني تعبية مغايرة لما كانت عليه الاندفاعات السابقة فهو لم يحدد محور بذاته للاندفاع بل اندفع بمحاور متعددة بغية تشتيت جهد المقاومين لذلك نجده قد اندفع بقواته الالية والمدرعة مصحوبة بوحدات عمليات خاصة على محاور بيت حانون من الشمال في حين كان هنالك اندفاع اخر من الخاصرة الرغوة لغزة والمتمثلة بخان يونس محاولا قدر الامر توسيع مناطق الاختراق ثم تعزيز النجاح في أي محور يتمكن فيه من توسيع نطاق هجماته وكانه هنا يحاول إعادة سيناريو ثغرة الدفر سوار ,, القاطع الشمالي لايزال يعاني من الفشل بعد ان فشَل العدو في الاندفاع نحو تل الهوى لذلك نجده وهو في اليوم السادس والثلاثين يحاول جاهدا من عمل كماشة مزدوجة باتجاه تل الهوى ومخيم الشاطئ واذا ما نجح في ذلك فان هذا يعني انه قد اقتطع الجزء الشمالي من غزة منتظرا ما تسفر عنه اندفاعاته التي وصلت الى مسافة 6 كم في قاطع خان يونسحيث يأمل العدو الوصول الى البحر وهكذا يكون قد قسم غزة الى قسمين .

ب. استخدم العدو الصهيوني وعلى نطاق واسع في اندفاعاته المتعددة الطائرات المسيرة كوسيلة رصد واستطلاع مرافقة للقطعات المدرعة وهو أسلوب تمكن به العدو من معالجة العديد من الأهداف قبل ان تشتبك معه الا انه في ذات الوقت خسر الكثير من الطائرات المسيرة التي تم اسقاطها من قبل نيران المدافعين .

ج. كما هو كمعروف فان دبابة القتال الصهيونية هي الدبابة مريكافا بعلاماتها الأربع 1و2و3و4 حيث كانت النسختين الثانية والثلاثة عبارة عن التزاوج بين ناقلة و الأشخاص المدرعة والدبابة أي ان هذه الدبابة هي عبارة عن دبابة مهجنة تحمل كل إمكانيات الدبابة في حين ان لها القدرة على حمل حضيرة مشاة الي بكامل أسلحتهم , الا ان هذه التجربة تعرضت للفشل الميداني في حرب عام 2006 مع حزب الله وعملية عناقيد الغضب حيث أدت الخسائر الكبيرة في الافراد بإلغاء الفكرة مما استدعى ان تكون النسخة الرابعة مغايرة لسابقاتها وتم الاستعاضة عن هذه التعبية بان تكون هنالك ناقلة اشخاص مدرعة مرافقة للدبابة عند التجحفل بين الصنف الدرع والمشاة الالي وهي الناقلة NAMER وهكذا تم فك الارتباط بين الدبابة وناقلة الأشخاص المدرعة وهذا الامر استدعى ان تكون اعداد العجلات المشاركة في عمليات اقتحام غزة اضعاف العدد المطلوب وهذا الامر بالتأكيد ورغم ما تقدمه تلك الاعداد من قوة نارية وفعل صدمة الا ان كثرتها تمنح المدافع فرصة اكبر في اصطيادها وتدميرها , فضلا عن ذلك فان الدفاعات الفلسطينية ونتيجة التشوه الحاصل بالمدينة بسبب القصف الصهيوني أدى الى ان يجبر المشاة الالي على الترجل لتامين الحماية الازمة للدبابات وهذا ما جعل جنود المشاة الصهاينة اهداف سهلة لقناصة المقاومة.

د . العدو يحاول تطبق تعبية قريبة الى رقعة الشطرنج حيث يحاول ان يفرض سيطرته على مقاطع مدن المدينة ثن ينتقل الى مقاطع أخرى بأسلوب القضم من خلال الاندفاع من الجزء الشمالي مع محاولات محدودة في القاطع الجنوبي باتجاه خان يونس كما بينا مسبقا بشكل خطوط مستقيميه وصولا على الساحل ليتقطع الجزء الشمالي بالكامل كونه يتصور انه الأخطر والاقرب الى المدن الصهيونية وان اغلب منصات الصواريخ يجري انفتاحها لأغراض الرمي هناك ,

ورغم ان هذه التعبية القتالية بطيئة للغاية رغم انها مدعومة بقصف جوي وصاروخي ومدفعي مدمر وهنا نجد ان عامل الوقت ليس في صالح العدو على الاطلاق لأسباب كثيرة منها وجود الرهان وضغوطات الراي العام الصهيوني والضغوطات الدولية بالمقابل فان هذه التعبة تقابلها تعبية من نمط اخر يمارسها المدافع تتمثل في الظهور خلف خطوط العدو واتباع طريقة الكر والفر مع وجود عناصر تعويق امام القطعات الصهيونية المندفعة في حين هنالك مجاميع أخرى تقاتل حتى الاستماتة وهذا ما يقلق العدو.

هـ. الجهد الهندسي ودبابات سينتورون حيث جرى الاعتماد على جسم هذه الدبابة ومحركها لتكون بمثابة جرار لعجلة مدرعة أخرى غرضها القيام بالأعمال الهندسية في ميدان المعركة اثناء عمليات التوغل حيث يتطلب الامر في أحيان كثيرة إزالة متفجرات او معالجة قناطر او جسور مدمرة او تخريب انفاق او تدمير منعات وغيرها غالبا ما يكون الطاقم الهندسي مؤلف من 4 عناصر فاكثر حسب طبيعة المهمة, هذا التحوير لم يحقق أي نجاح حتى الان وقد دمرت العديد من العجلات لسهولة اصطيادها نتيجة ارتفاع مرسمها وطولها المبالغ فيه .

و . القصف المبالغ فيه والغير المبرر لأهداف هي ليست ضمن قائمة الأهداف العسكرية بل ان غالبية ما يجري استهدافه من قبل الطائرات الصهيونية والمدفعية والصواريخ الساندة للقوات المتوغلة هي اهداف مدنية صرفة وقسم منها عبارة عن مستشفيات وأماكن للمعالجة ومدارس ورياض أطفال وابنية الجامعة والأسواق العامة والمساجد والجوامع , اريد من هذا القصف احداث نوع من الهلع والصدمة وبالتالي تأجيج المدنيين ضد المقاومين ومع ذلك فشل العدو في تحقيق ذلك .

التوغل الصهيوني وأسلوب إدارة الهجوم

اثار التوغل الصهيوني في قطاع غزة والذي ابتدأ مع بداية شهر ت2 بعد ان تأخر لأكثر من عشرين يوما كانت بمثابة الصحوة من ما فعلته الصدمة الأولى للعملية, وهذه هي المرة الأولى في تاريخ جيش الكيان الصهيوني من انه احتاج لكل هذه المدة من اجل حسم امره والقرار على التوغل والاندفاع في عمق غزة فالحروب السابقة كانت ردة فعل لا تتجاوز الأيام المعدودة وحتى الساعات لاسيما عندما يتلقى هو الضربة الأولى كما حصل في حرب تشرين 1973 و عمليات سيف القدس في رمضان من عام 2022 وبالعودة لأساليب جيش الكيان الصهيوني في إدارة الهجوم على قطاع غزة نجده قد اختلف قيلا عما كان الامر غليه في التوغلات السابقة وكما بينا في أعلاه

الا ان الثوابت المعتمدة في العقيدة القتالية للجيش الصهيوني في إدارة صفحة الهجوم في المناطق المبنية لم تتغير كثيرا بل اضيف لها ما استوجبته الحالة القائمة والمستجدات التي افرزتها هذه المواجهة , ان خلاصة عقيدة القتال في المناطق المبنية للجيش الصهيوني لا تأخذ بنظر الاعتبار ان هذه المنطقة المنوي مهاجمتها او التوغل فيها مأهولة ام لا حيث لا يراعي على الاطلاق الجوانب الإنسانية التي حددتها قواعد الاشتباك الكلي المقررة وفق لائحة القانون الدولي الإنساني . وبقد تعلق الامر بالأساليب القتالية لجيش الكيان الصهيوني اثناء توغله في غزة نجده قد اتبع مـــــا يلي :

1. اختيار المحور المؤدي الى مركز الثقل العملياتي .
2. الاعتماد على التوغل من اكثر من محور ثانوي بغية تشتيت الجهد الأعظم للمقاومين ومحاولة استغلال النجاح في أي محور وتعزيزه .
3. الاسبقية ليست في التوغل بالمفهوم الحركي بل بمقدار الدمار والتفتيت للأهداف المنوي التوغل فيها .
4. الضرورة القتالية تبيح كل ما يمكن ان يكون متاحا وذلك بالاستخدام مفرط للقوة حتى في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية .
5. اعتماد الاستطلاع الأني المرافق للقطعات القائمة بالتوغل كوسيلة لإعطاء الصورة القائمة لما هو على الأرض من خلال الاستخدام المكثف للطائرات المسيرة المتخصصة بالاستطلاع .
6. التعامل الحذر مع الانفاق كونها قد تكون فخاخ او مناطق للقتل او أماكن لتطبيق تعبية المسافة صفر او اللدغة .
7. عدم الانجرار الى قتال الشوارع كونه ليس في صالح الجيش الصهيوني كونه يحتاج الى جراءة عالية لا تمتلكها القوات الصهيونية بالوقت الحاضر ومحاولة الحاق اكبر ما يمكن من التدمير بمراكز المقاومة .
8. البقاء على مبدا العمل السائد في جيش الكيان الصهيوني خلال الحروب والمواجهات السابقة والمتمثل بلامركزية القرار التعبوي و إعطاء الامرين الاحداث حرية اكبر بالعمل الميداني .
9. القسوة المفرطة والتعامل مع كل متحرك على انه عدو وبالتالي يجب ان يعالج دون ادنى التزام بالضوابط المنصوص عليها في قانون الحرب الأساسي او في قواعد الاشتباك .

10.الدبابة وناقلة الأشخاص باتت اهداف واهنة عليه يتوجب ان تكون كل حركة تعبوية الى الامام او الى الجوانب محسوبة امنيا بدقة .
11. لا ثقة مطلقة بالوكلاء او عيون الصهاينة من الفلسطينيين المتعاونين بل ان كل معلومة واردة منهم قد يراد منها زج القوة في كمين او منطقة قتل .
12. رغم ان الاسناد الجوي عنصر حاسم الا ان تداخل المسافات وتعبية المسافة صفر قد أدت الى ضعف قدرة القوة الجوية الصهيونية والطائرات السمتية في تامين اسناد ارضي متكامل كما في السابق وعليه فان البحث عن بدائل يجب ان يأخذ الاسبقية العليا .
13. الجهد السمتي اضعف حلقة في منظومة القتال الصهيوني عليه فان المجازفة به قد لا تكون في صالح القطعات المهاجمة كون الفلسطينيين يمتلكون قدرات خلاقة في مجال معالجة الجهد السمتي .
14. القطعات البحرية يمكن ان تؤمن الاسناد الناري لكن وقبل كل شي قد تكون هي الأخرى مستهدفة مما يتوجب حمايتها .
15. التركيز على الخواصر الرخوة والاندفاع بها كونها في الغالب ارض مستوية ذات كثافة سكانية اقل وابنيتها اقل ارتفاع واضعف من ان تقاوم أسلحة الرمي المباشر
16. اعتماد أسلوب البسط الناري ولمسافات ليست بالقصيرة يجري تغطيتها بالنيران المتحركة الى الامام مع سرعة التقدم .
17. هنالك مناطق ساقطة عسكريا كونها غير صالحة للدفاع يحاول العدو فرض السيطرة عليها بالكامل لتكون بمثابة نقاط وثوب وانطلاق نحو اهداف اكثر أهمية لاسيما في القاطع الأوسط دير البلح و القاطع الجنوبي في خان يونس .
18. الابتعاد قدر الإمكان عن تصعيد الموقف في منطقة رفح من قبل الجيش الصهيوني كي لا تتسع مساحة المواجهة مما يتطلب اعداد اكبر من القوات التي باتت مرهقة بسبب استمرار المعارك لفترة أطول بكثير من قدرتها على التحمل .
19. تجنب احتلال المناطق ذات الكثافة السكانية العالية جدا في المراحل الأولى من التوغل ، مثل: حي الزيتون والشجاعية في مدينة غزة، ومخيم جباليا في شمال قطاع غزة، ومدينة خان يونس في جنوب القطاع.ومحاولة اخلائها من خلال التركيز بالقصف الجوي والصاروخي والمدفعي أي ما يطلق عليه تنعيم الهدف بعدها سيحاول العدو احتلالها والسيطرة عليها بالكامل

الخاتمة

أحدثت مواجهة طوفان الأقصى منعطفا جذريا وحاسما ليس على مستوى المواجهات العسكرية بين فصائل المقاومة الفلسطينية وجيش الكيان الصهيوني فحسب بل انها تجاوزت ذلك لترسم خطوط جديدة في مسارات والاليات القتال في المناطق المبنية فهي ورغم انها جاءت في ظروف تحتدم فيها المعارك بين الجيش الروسي والقوات الأوكرانية في وسط اوربا وعلى مشارف كييف وضفاف نهر دنيبر حيث المناطق المبنية والمأهولة وانها حصلت بعد الحسم السريع للجيش الاذري في معركة نوغارني كرباخ مع الجيش الأرمني وهي الأخرى جرت في مناطق سكنية مأهولة الا ان ما يميز مواجهة الأقصى انها قلبت الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة ولعشرات السنين لدى الغالبية من جيوش العالم و نجحت هذه المواجهة في سحب البساط من تحت اقدام الجيوش المتطورة تقنيا لتواجه تلك الجيوش أساليب غير مألوفة مسبقا في القتال بالمناطق المبنية والمأهولة .

لقطاع غزة وتقسيماته الإدارية وطبيعة القوة المدافعة عنها خصوصيتها فهي ذات عمق محدود وكثافة سكانية متباينة فضلال عن احاطتها من كل الجهات بالعدو على الجانب المصري الذي تحول اثناء المواجهة وقبلها الى عامل مساعد للعدو اكثر ما يكون لفصائل المقاومة , امام هذا كله نجد ان الجيش الصهيوني وبإمكانياته الهائلة لم يستطع وحتى الساعة من ان يحقق أي نجاح يذكر او يحسب له ولايزال فعل الصدمة لما حصل يوم 7 تشرين الأول قائما ومؤثرا على تفكير وقدرات الجيش الصهيوني , ورغم ذلك فان ما يجري من سجال بالقتال داخل المنطقة المحصورة بين البحر وغلاف غزة يوحي للقائمين على الشأن العسكري بان الأيام القادمة قد تحمل الكثير من المفاجئات في هذه المواجهة الشرسة بين قوتين غير متكافئتين بالقياسات التقليدية لمقومات القوة الا ان رجحان الكفة وحتى الان لايزال يميل باتجاه فصائل المقاومة الفلسطينية .

الملاحق

(1)خارطة تبين الموقع الجغرافي لقطاع غزة

(2) خارطة التقسيمات الإدارية لغزة

(3)خارطة توزيع قواطع المسؤوليات لألوية الكتائب الأقصى

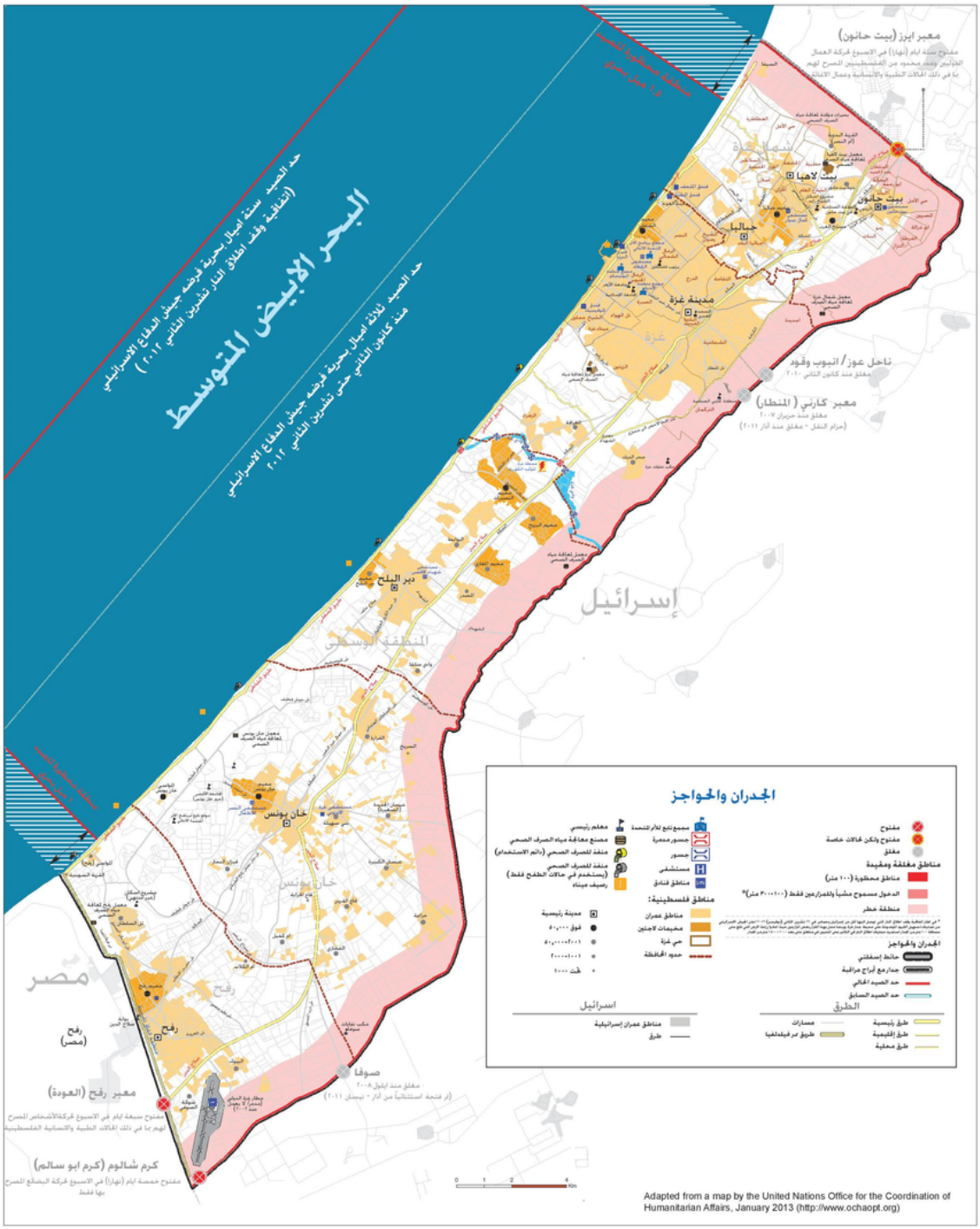

خارطة الموقع الجغرافي لقطاع غزة

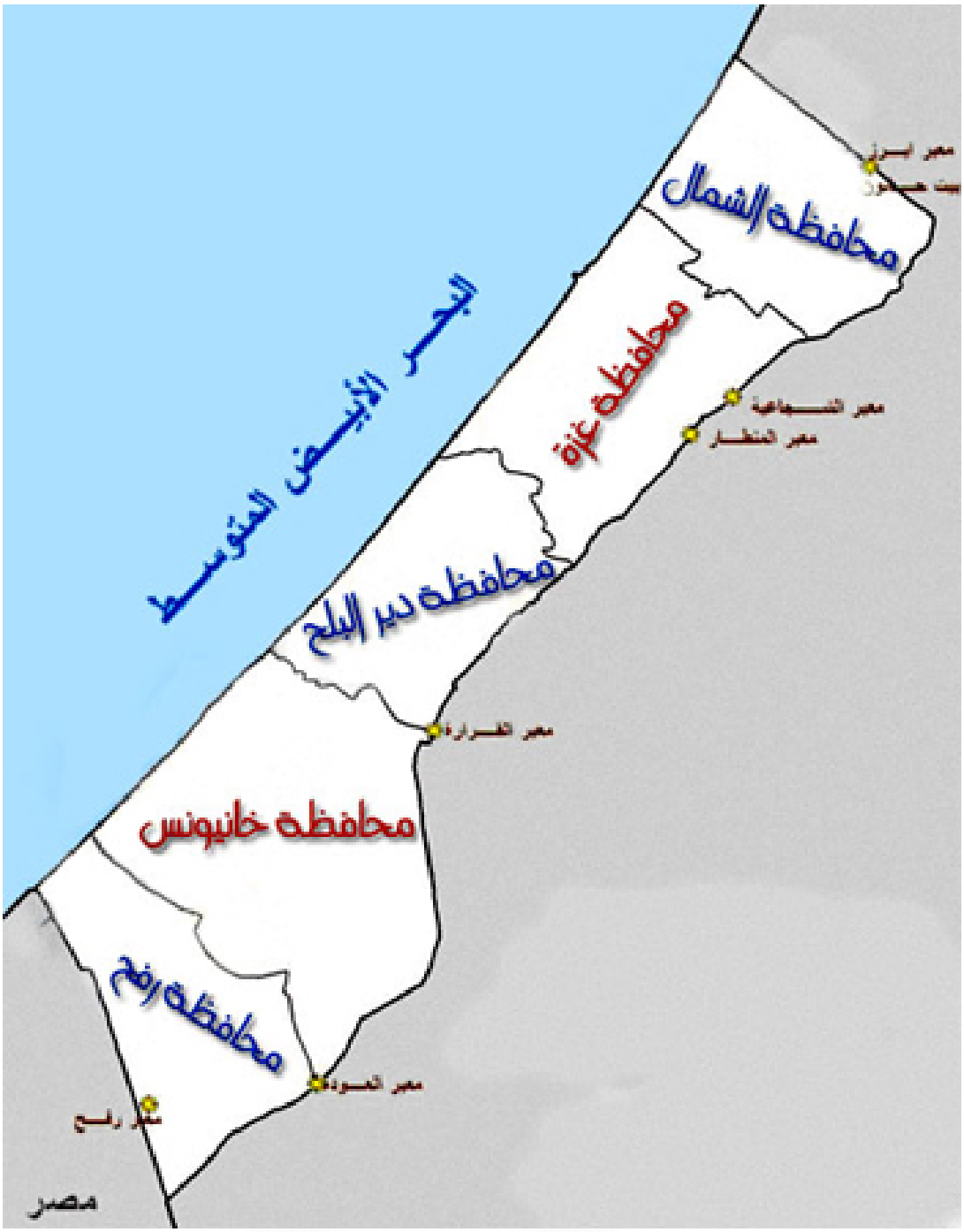

خارطة تبين التقسيمات الإدارية لقطاع غزة

خارطة تبين توزيع قواطع المسؤوليات لألوية كتائب الاقصى

المصادر

[1] . ف ر حسن سلمان خليفة البيضاني , تطهير المدن والدفاع عنها وامنها (عمليات قادمون نينوى) انموذجا , الدار العلمية للطباعة والنشر بغداد , ط1 , 2022

[2] . نفس المصدر السابق .

[3] . ف ر حسن سلمان خليفة البيضاني , تطهير المدن والدفاع عنها , مصدر سبق ذكره .

[4]. جمال حمدان.. جغرافية المدن, عالم الكتب للطباعة والنشر , القاهرة , ط2, 1988

[5]. كلية الأركان العراقية , محاضرة القتال في المناطق المبنية , لدورة الأركان المشتركة 76, 2015.

[6] . كراسة تدريب الدوريات والغارات والكمائن والقتال في المناطق المبنية , دائرة التدريب , رئاسة اركان الجيش , بغداد , ط1, 2016 .

[7] . نفس المصدر السابق , ص 113

[8] . ف ر حسن سلمان خليفة البيضاني , تطهير المدن والدفاع عنها , مصدر سبق ذكره , ص99

[9] . ليندا بيتلر , غزة معطيات جغرافية وديمغرافيةوتاريخية , مجلة الدراسات الفلسطينية , المجلد 20. العدد 80و81 , خريف وشتاء , 2018 مؤسسة الدراسات الفلسطينية , بيروت .

[10] . ليندا بليتر , مصدر سبق ذكره , ص 77

[11]. طوفان الأقصى , الوقائع والمستجدات , عرض مقدم من قبل مجاهدي دورة الأركان التأهيلية , مدرسة القيادة والاركان , المديرية العامة للتدرب, هيئة الحشد الشعبي , يوم 19 ت2 2023.

[12] . طوفان الأقصى , الوقائع والمستجدات , عرض مقدم من قبل مجاهدي دورة الأركان التأهيلية , مصدر سبق ذكره .

[13] . ف ر حسن سلمان خليفة البيضاني , طوفان الأقصى قراءة عسكرية وتقنيةفي المستجدات التعبوية والعملياتية , بحث مقدم الى ندوة اقامتها مؤسسة مقاليد الثقافية في بغداد الكاظمية المقدسة يوم 9 ك1 2023,

[14] . معركة دارت رحاها في بلدة الكرامة الأردنية يوم 21 اذار 1968 حينما حاولت قوة إسرائيلية من عبور نهر الأردن لاحتلال منابعه وجوبهت من قبل قوات فلسطينية مع قوة من الجيش الأردني واستمرت المعركة لمدة 16 ساعة خسر فيها الصهاينة العشرات من القتلى والمئات من الجرحىواضطروا مرغمين للانسحاب الى عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة وهي اول معركة تتمكن فيها قوة عربية فلسطينية من هزيمة القوات الصهيونية منذ حرب عام 1948 حيث ترك العدو جثث قتلاه وعجلاته ودباباته المعطوبة والمدمرة في ارض المعركة دون ان يتمكن من سحبها .

[15] . المقذوف (RKJ3) روسي الصنع يزن 2ونصف كغم ويتكونمن قطعتين ملتصقتين مع بعضهما في الأعلى جسم دائري يشبه العلبة الدائرية والجزء الثاني هو المقبض الذي يساعد على رمي المقذوف لمسافة أطول . وتستخدم ثلاثة أساليب للرمي الأول من خلف الجسم والثاني من امام الجسم والثالث لو الالتصاق حيث يمتلك المقذوف جزء ممغنط لهذا الغرض يمكن للرامي المتدرب ان يقذه لمسافة تصل الى 15 متر .

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net
07810234002
hcrsiraq@yahoo.com
t.me/hammurabicrss
hcrsiraq
hcrsiraq
العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية